المكتبة
للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954

التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1962_1956

المكتبة
الوصول
رقم التسجيل 00693/ع

منشورات وزارة المجاهدين
المركز الوطني للدراسات والبحث في
الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 فهرس الموضوعات

المقدمة

نضع بين ايدي قرائنا الأكارم عملا جديدا يصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، ويعنى بالتسليح والمواصلات أثناء الثورة (1956ـ 1962). وهو حلقة أخرى تنضاف الى ما صدر سلفا من أعمال عن المركز هي خلاصة محتويات الفعاليات التاريخية للملتقيات التي درجت وزارة المجاهدين على تنظيمها عبر ولايات القطر.

ويتضمن هذا الكتاب جملة من المداخلات والشهادات التي أدلى بها مجاهدون عاشوا الأحداث بجوارحهم وتفاعلوا معها ولعبوا فيها ادوارا هي في بعض الأحيان من الدرجة الأولى. ونعني بها هَهُنَا موضوع التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية المظفرة.

إن المرءَ لَيَذْهل للسرعة والكفاءة التي تعلم بها جنودنا الأوائل استعمال وإدارة هذا السلاح الخطير، بعد أن كان مقصورا على العدو. فقد طورت الثورة ادواتها ووسائلها ومناهج عملها على كافة الاصعدة. بما فيها سلاح الإشارة من أجل ايصال المعلومات الضرورية في وقت قياسي واستقبالها وتحليل مضمونها واستغلالها. أو التصدي للعدو بالتصنت عليه ومغالطته احيانا... بما يحمي قواعد الثورة الأساسية ويفعل العمل العسكري والسياسي والاعلامي.

وباعتماد الثورة على هذا السلاح، فقد عدلت بعض الموازين المختلة مع العدو الذي كان يستعمل احدث التكنلوجيات العسكرية التي كانت تستحدثها مخابره ومخابر دول الحلف الاطلسي آنذاك.

لقد حقق جنودنا فتحًا مبينًا باستعمال سلاح الإشارة والاعتماد على الاستخبارات وجمع المعلومات عن قدرات العدو القتالية، وعن خططه المضادة للثورة. كما تضلعوا في حربهم السرية ضد استخباراته سيما في ما يتعلق بشراء الأسلحة والذخيرة ونقلها الى جبهات القتال. وإنشاء وتطوير العمل الاعلامي بما في ذلك الاذاعة.

ولأجل ذلك تكالبت عليهم قوى العدو في الداخل والخارج ولاحقتهم. فسقط العديد منهم شهيدا في ساح الشرف.

وإذ ننشر هذا الكتاب فإننا نطمح لأن نوفيَ بعضهم جزءًا من حقوقهم المقدسة علينا. فمنهم من قضى نحبه شهيدا ومنهم من التحق بالرفيق الأعلى فيما بعد ومنهم من هو على قيد الحياة ينعم بفضيلة الاستقلال.

فإليهم جميعا تحية إكبار وتقدير ووفاء.

بقلم مدير المركز
الصادق بنوش

القسم الأول

المواصلات والتسليح

تطور المواصلات اللاسلكية

1962 ـ 1956

موسى صدار

مقدمة :

تكتسي عملية الاتصال والمواصلات أهمية كبرى في العصر الراهن، إذ بواسطتها يتم تأمين عملية الاتصال والربط بين مختلف الوحدات والمؤسسات والهيئات من جهة، وبينها وبين الأشخاص من جهة ثانية، أو بعبارة أخرى فإنّ المواصلات أصبحت تلعب دوراً كبيراً في فك العزلة عن المناطق والجهات وربط بعضها ببعض.

وبديهي أنّ عملية الاتصال والمواصلات في القديم لم تكن معروفة بشكلها الحالي، بل كانت تقتصر على الأشخاص وبعض الحيوانات والطيور (كالحمام الزاجل).

ومع تطور الزمن وظهور الصناعة والتقدم العلمي، خاصة في المجال التكنولوجي، ظهرت وسائل جديدة أكثر فعالية وسرعة، مثل أجهزة الإرسال والاستقبال (الراديو)، التي لم تقتصر الأمم على استعمالها في حالات السلم بل تعددت مجالات استخدامها حتى أصبحت سلاحاً فعالاً في الحرب.

والجزائر التي خاضت الكفاح المسلّح ضد الاستعمار الفرنسي حقبة طويلة من الزمن، ولا سيما أثناء الثورة التحريرية الكبرى ثورة الفاتح نوفمبر 1954 استعملت، إلى جانب الأسلحة القتالية الأخرى، المواصلات كأحد الأسلحة الموجهة ضد العدو.

ومن هنا يمكن القول إنّ بلادنا ـ كغيرها من الدول ـ عرفت المواصلات واستخدمتها في الحرب ضد الاستعمار، حيث كان لها دورها في ربط مختلف هياكل وحدات الجيش والجبهة، وكان لهذا السلاح رجاله المختصون الذين عملوا في هذا الميدان طيلة الثورة التحريرية، وكانوا بحق مصدرا لجمع المعلومات والأخبار التي يحصلون عليها بوسائل مختلفة، ويقدمونها إلى الجهات المختصة في جيش وجبهة التحرير الوطني، وتمكينهما من الاطلاع على أحوال العدو ومراقبته.

ومن هذه الدّراسة، سنتناول دور المواصلات والاتصال أثناء الثورة التحريرية من خلال المواضيع التالية:

1) نشأة المواصلات وتطورها.
2) كيف كانت تتم عملية الاتصال؟
3) دخول الجزائر، لأوّل مرّة في تاريخها، ميدان أمواج الأثير.
4) كيف تمّ الحصول على الأجهزة؟ ومن يسيرها؟
5) إنتزاع الأجهزة من العدو الفرنسي.
6) شراء الأجهزة.
7) كيف نشأت الإذاعة الجزائرية؟
8) تغطية التراب الوطني بشبكات المواصلات اللاسلكية.
9) تمديد شبكة المواصلات خارج البلاد.
10) نشوب حرب الأمواج.

11) تركيز عمليات العدو على المواصلات.
12) مصادر المعلومات.
13) كيفية الحصول على المعلومات.
14) كسب الثورة لحرب الأمواج.

نشأة المواصلات وتطورها :

لم تكن لدى الجزائر المكافحة وسائل مواصلات حديثة، فالوسائل التي كانت تستعملها في بادئ الأمر لتأمين عملية الاتصال ونقل الأخبار والمعلومات والأوامر والتقارير من منطقة لأخرى عبر الوطن، كانت تتم بواسطة رسائل مكتوبة يحملها أشخاص يطلق عليهم إسم "رجال الاتصال"، وهؤلاء الرجال كانوا يختارون من ضمن المسبلين من صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، يحملون الرسائل التي تسلم إليهم من طرف أعضاء قيادة الجبهة والجيش ويقومون بتوزيعها على المراكز الموجودة بمختلف المناطق عبر الوطن.

كيف كانت تتم عملية الاتصال؟ :

كما تقدّم القول، كان الاتصال أثناء الثورة التحريرية في بادئ الأمر، يتم بواسطة الأشخاص، فالشخص المناضل المنخرط في صفوف جبهة أو جيش التحرير الوطني، هو الذي كان يقوم بنقل الرسائل التي تحمل في مضمونها أخباراً ومعلومات، سواء كانت هذه الأخبار والمعلومات والتقارير والأوامرتصدر عن قيادة الجبهة أم

الجيش بغية تنفيذها أو الاطلاع عليها من قِبل المسؤولين المعنيين في الجبهة أو الجيش.

وقد كان رجال الاتصال يقومون بنقل هذه الرسائل والأخبار إلى مراكز محددة ومعينة، حيث لا يعرف رجل الاتصال أكثر من مركزين أو ثلاثة وهذه ضرورة تقتضيها سرية الحرب - وفي حالة بُعد المسافة، فإنه يتعين نقلها إلى مركز من المراكز المحددة، ثم يُعاد نقلها من جديد من قِبل رجل إتصال آخر، يقوم بدوره بحملها إلى مركز آخر قد يكون هو المعني، أو يقوم هذا الأخير بإرسالها إلى المركز المعني، وهكذا كان رجال الاتصال يقومون بهذا الدور المشرف الموكل إليهم.

كما يلاحظ أحيانا أنه تُكتب الرسائل برموز أو مصطلحات متفق عليها ومعروفة لدى المتراسلين، وذلك تحسبا لضياع هذه الرسائل أو إلقاء القبض على حاملها أو إستشهاده أثناء أدائه لواجبه حتى لا يستطيع أحد الاطلاع على مضمون هذه الرسائل أو معرفة محتواها.

وبهذه الطريقة، تُعد عملية الاتصال عملاً شاقاً وخطيراً وذلك لأن حاملي الرسائل (رجال الاتصال) كانوا يلاقون معاناة كبرى أثناء تنقلهم بين المناطق، فرجال الاتصال يقومون بمهمتهم كلّما استدعى الأمر رغم الظروف والصعاب، ليلا نهارا، شتاءً وصيفاً، حتى وإن كانت المسالك وعرة، وقد تكون الطريق أشد خطورة بسبب حراسة

العدو لها ومراقبته الشديدة، والحصار المفروض من حين لآخر، لذا كانت تسند هذه المهام لرجال يتمتعون بشجاعة وخبرة كبيرتين في معرفة مسالك الطرق والمناطق. وعند الضرورة، كان رجال الاتصال ينتقلون بواسطة الخيل والبغال والحمير والجمال، ويستعملون السيارات في بعض الأحيان إن وُجدت.

ومن الملاحظ أنه في بعض الأحيان، كانت هذه المهام توكل إلى النساء اللواتي كن يقمن بحمل الرسائل إلى مراكز الجبهة والجيش.

كان هذا في بداية الثورة التحريرية، ثم تطورت وسائل الاتصال حتى صارت تتم بواسطة أجهزة إرسال واستقبال (راديو).

دخول الجزائر، لأول مرة في تاريخها، ميدان أمواج الأثير:

لقد أخذت الثورة، التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954، تنتشر عبر جميع أنحاء الوطن حتى شملت كل مناطق البلاد، وباتساع نطاقها، أصبح الأمر يستدعي تكثيف الاتصالات بين قيادة الجبهة والجيش في مختلف المناطق، وذلك من أجل تنسيق الأعمال وتنفيذ الأوامر والاطلاع على أوضاع العدو.

وكل هذا، يتطلب بالضرورة السرعة في مجال الاتصال، حيث أن الوسائل التي كانت مستعملة في الاتصالات من قبل لم تكن قادرة على تغطية متطلبات الجبهة والجيش، ضف إلى ذلك أنها لا تساعد

على الاتصال في الوقت المناسب. ونتيجة لذلك، كانت الرسائل تصل في بعض الأحيان متأخرة عن مواعيدها، الشيء الذي يجعل الأخبار والمعلومات تفقد أهميتها كونها لم تصل في الوقت المناسب، والحرب تتطلب السرعة والدقة في نقل المعلومات هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك خطورة الموقف، حيث أنه في بعض الحالات والأحيان يلقى القبض على رجال الاتصال فيطلع العدو على محتوى هذه الرسائل وما تحمله من أسرار، مما يلحق بالجبهة والجيش أضراراً لم تكن متوقعة من قبل.

هذه جملة من العوامل التي دفعت برجال الثورة الجزائرية إلى البحث والتفكير في الحصول على وسائل تقنية متطورة قصد استعمالها في الميدان، ومن ثم فتح جبهة أخرى أطلق عليها إسم "حرب الأمواج".

وبعد التفكير الطويل من أجل إيجاد الوسائل والطرق الناجحة لحلّ هذه المشكلة المعقدة - الاتصالات اللاّسلكية - بدأ رجال الثورة يعدون العدّة من أجل الحصول على أجهزة الإرسال والاستقبال لاستخدامها في المعركة قصد إعطاء قوة دفع جديدة للثورة، ومساعدة أيضا القيادة العسكرية والسياسية على تأمين الاتصال فيما بينهم بطريقة أسرع وأنجع وبصورة أدق من ذي قبل.

كيف تمّ الحصول على هذه الأجهزة؟ ومن يسيرها؟ :

قبل التطرق إلى الكلام عن العتاد والأجهزة، لا بد من الحديث عن الرجال الذين يسيرون هذا العتاد وهذه الأجهزة، إذ لا بد من وجود رجال أكفاء وذوي خبرة تمكنهم من استعمال سلاح الإشارة.

وجدت، في بادئ الأمر، نواة في صفوف الجيش لديها خبرة في مجال اللاّسلكي وهذا بحكم ممارستها لهذه التقنيات في صفوف الجيش الفرنسي (بفضل الخدمة العسكرية الإجبارية) إلى جانب اكتساب هذه التقنيات من طرف رجال في حياتهم المدنية وذلك قبل اندلاع الثورة التحريرية.

تمّ الحصول على هذه الأجهزة (راديو) بطريقتين، وهذا بعد أن أعطت القيادة الأوامر من أجل ذلك:

أ) **الطريقة الأولى:** انتزاعها من العدو نفسه.

ب) **الطريقة الثانية:** شراؤها حيثما وجدت.

ـ انتزاع الأجهزة من العدو الفرنسي: لقد غنم الجيش، أثناء المعارك التي كانت تدور رحاها هنا وهناك، عدة أجهزة وإن كانت في معظمها غير صالحة إمّا بسبب إصابتها أثناء المعارك أو لأنها تنقصها بعض قطع الغيار الضرورية المكملة لها والتي لا تشتغل إلاّ بها.

والملاحظ هنا، أن بعض المجاهدين تنقصهم الخبرة التقنية، حيث ينتزعون العتاد والأجهزة المستعملة في اللاّسلكي من الشاحنات

العسكرية والدبابات والسيارات دون انتزاع بعض القطع اللاّزمة والضرورية واللّواحق المكملة لهذه الأجهزة.

ونسجل هنا، أنه في إحدى المعارك، إستطاع الجيش أن يحصل على جهاز من نوع (ANGRC 9) وهو جهاز متطور يصلح للاستعمال من قبل المشاة، وله مولد كهربائي يدوي يميزه عن الأجهزة الأخرى التي تشتغل بالبطاريات، وهذا النوع من الأجهزة، كان مستعملا في دول الحلف الأطلسي من بينها فرنسا، وقد أخذنا منه جميع المعلومات والمواصفات الفنية التي ساعدتنا على البحث عن أجهزة مماثلة.

- **شراء الأجهزة:** إلى جانب انتزاع الأجهزة من العدو، قام رجال الثورة بشراء أجهزة إرسال واستقبال من ألمانيا، والجدير بالذكر أن هذه العملية ليست سهلة، حيث كان العدو الفرنسي يضرب حصاراً عاماً على الثورة الجزائرية حتى لا تتمكن من الحصول على الأسلحة والعتاد.

وبالرغم من ذلك، تمكنا في بادئ الأمر من الحصول على عشرة أجهزة، غير أنها كانت بحرية، فأدخلت عليها تعديلات تقنية كي تستعمل في وحداتنا. ثم قامت الجبهة بشراء أجهزة أخرى من نوع (ART13) المستعملة في الطائرات وهي من صنع أمريكي، وهذا النوع من الأجهزة إستخدم في المحطات الثابتة المتواجدة على الحدود، وهذا لعدم صلاحيتها في المحطات المتنقلة، حيث إستطعنا

بفضل هذا العتاد الذي تحصلنا عليه في بداية مسيرتنا التي تعتبر الخطوة الأولى في إنشاء المواصلات اللاّسلكية بالجزائر أثناء الثورة التحريرية، أن نضع اللبنة الأولى في ميدان المواصلات، الذي يتألف من خمسة وعشرين شاباً متطوعاً متخصصاً في سلاح الإشارة، تلقى هؤلاء المتخرجون تكويناً سريعاً، حيث تدربوا وتلقوا دروساً مستمرة في مدرسة تابعة لجبهة التحرير في مدة قصيرة، ثم وزعوا مباشرة بعد تخرجهم على المناطق مصحوبين بالعتاد اللاّسلكي، الذي يُستعمل في مجال الإشارة.

وقد بلغ عدد المحطات المستعملة حينذاك تسع محطات، منها سبع محطات داخل الوطن وإثنان خارجه، وكان ذلك سنة 1956.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه الإنطلاقة تعتبر الخطوة الأولى لخوض الجزائر أمواج الأثير، حيث تم تبادل المراسلات عن طريق الأمواج بين محطاتنا.

كيف نشأت الإذاعة الجزائرية؟ :

في آواخر سنة 1956 (ديسمبر)، استطاعت جبهة التحرير أن تتحصل على جهازين كبيرين من القواعد الأمريكية من النوع الذي يستعمل في ربط وحدات الجيش الكبيرة (مثل اللواء) على المسافات البعيدة، بعد إدخال بعض التعديلات على هذين الجهازين تحول استعمالهما إلى مجال البث الإذاعي.

ومن هنا بدأت إذاعة الجزائر تبث برامجها تحت عنوان (هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر)، وبذلك استطاعت الثورة التحريرية أن تخاطب كافة أفراد الشعب الجزائري في المدن والقرى والأرياف بواسطة الإذاعة التي كان يسيرها جزائريون من جنود ومناضلي جبهة التحرير الوطني.

كان لإذاعة الجزائر صدى كبيرا بين أوساط جماهير الشعب الجزائري يعتز ويفتخر بهذا المكسب الثوري النبيل، لأنها تعبر عن إرادته وطموحاته وأصالته كما تحثه على الالتفاف حول جبهة وجيش التحرير الوطني وترفع من معنوياته، وهي بذلك تبعث في نفوس الشعب روح البطولة والشجاعة والحماس والشعور بالنصر القريب، وإلى جانب ذلك كانت الإذاعة تقوم ببث الأوامر والبيانات والبلاغات، أحيانا، في شكل ألفاظ رمزية يفهمها المعنيون أو المخاطبون بها من قادة الجبهة والجيش المتواجدون عبر التراب الوطني، سواء تعلقت هذه الأوامر بتنفيذ العمليات العسكرية أم، باتخاذ إجراءات تنظيمية خاصة.

وقد كانت البرامج الإذاعية موجهة إلى داخل البلاد وخارجها، وبالضبط نحو أروبا لمخاطبة الجالية الجزائرية المتواجدة هناك. وقد خص الدكتور فرانز فانون الاختصاصي في الأمراض العقلية

والكاتب المشهور، باباً كاملاً وتطرق لموضوع الإذاعة ودورها في الكفاح التحريري، في كتابه المعروف (القوى الإجتماعية للثورة Sociologie de la Révolution).

وبهذه الخطوة الجليلة المباركة في مسيرة الثورة التحريرية، استطعنا الانتقال إلى مرحلة أخرى في مجال الاتصال والمواصلات اللاّسلكية.

وفي سنة 1957، أنشئت مدرسة أخرى حلت محل المدرسة الأولى، تستقبل عددا كبيرا من المتربصين في مجال الإشارة، وفي نفس السنة تمكنا من الحصول على خمسين جهازا من ألمانيا الفدرالية من نوع (ANGRC9)، وبواسطة هذه الأجهزة دعمنا المدرسة بعتاد متطور مما ساعدنا على إنشاء وتوسيع شبكات جديدة تتلاءم مع احتياجات جبهة وجيش التحرير الوطني في جميع ولايات الوطن.

وفي نفس السنة تخرجت الدفعة الثانية من متخصصين في سلاح الإشارة، وكان معظم هؤلاء الجنود من الطلبة المضربين عن مزاولة الدراسة يوم 19 ماي 1956، وكان عددهم خمسة وأربعون متخصصا في سلاح الإشارة، وتلت هذه الدفعة دفعات أخرى مكنتنا من توسيع شبكات الاتصال في داخل البلاد وبالتالي امتدادها إلى الخارج.

تغطية التراب الوطني بشبكات المواصلات اللاسلكية:

كانت سنة 1957 سنة حاسمة في تاريخ المواصلات، حيث قطعت أشواطا كبيرة في مجال التكوين وتوفير العتاد اللاّزم للمواصلات، حيث عرف سلاح الإشارة تطورا ملحوظا من خلال عدد الجنود المتخرجين في مدرسة المواصلات، آنذاك وكان عدد الأجهزة المتطورة المستخدمة في هذا الميدان ، الأمر الذي ساعد على توسيع شبكة الاتصال داخل البلاد حيث أصبح لدينا محطات موزعة على كامل التراب الوطني حسب الولايات، بما فيها القواعد الموجودة بالمناطق الحدودية لشرق البلاد وغربها، كما جهزت الولايات الست بالعتاد والجنود المتخصصين القادرين على استخدام هذا العتاد (وهم رجال سلاح الإشارة) وأصبحت لكل ولاية ثلاث محطات (على الأقل) تشرف على تسييرها وتتابع باستمرار إنجازاتها في الميدان، إلى جانب السعي والبحث المستمر عن الوسائل والإمكانيات البشرية والمادية الكفيلة بتحسين وتطوير سلاح الإشارة الذي لعب دورا كبيرا أثناء الثورة التحريرية والمتمثل في ربط قادة الثورة على كافة المستويات وتزويدهم بالمعلومات اللاّزمة. وبقي دور رجال الاتصال مستمرا إلى غاية الاستقلال، وهؤلاء تمّ تنصيبهم عقب مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)، حيث أصبح لكل ولاية ولكل منطقة مسؤول مكلف بالاتصال والإعلام، نظرا لما لهذا الجانب من أهمية.

ولماّ تأسست الحكومة المؤقتة أنشئت وزارة مكلفة بالمواصلات وهي وزارة الاتصالات العامة والمواصلات، وكذا خلال تشكيل ثاني حكومة مؤقتة حيث أطلق عليها إسم وزارة التسليح والاتصالات العامة.

تمديد شبكة المواصلات خارج البلاد:

نظرا لأهمية الاتصال ودوره في ربط القيادات على مختلف المستويات، ونظرا لوجود بعض القيادات خارج التراب الوطني، فقد إستدعى الأمر مدّ شبكة المواصلات اللاّسلكية خارج البلاد وهذا تمكينا لقادة الجبهة وممثليها خارج البلاد من سهولة الاتصال وتنسيق العمل بين الداخل والخارج في إطار مسيرة الثورة التحريرية ومستقبل البلاد.

وهكذا امتدت شبكة المواصلات إلى كل من تونس و المغرب و ليبيا و مصر والعراق و غانا وغينيا ومالي وغيرها، وعملت بذلك الجبهة على إيجاد محطات تابعة للمواصلات الجزائرية بهذه البلدان تسهيلا لتوزيع المعلومات والبيانات على المسؤولين المعنيين بالعمل الثوري في هذه البلدان، وقد كان لتوسيع شبكات الاتصال بالخارج دورا فعالا في تنسيق أعمال مسؤولي الجبهة والجيش.

والجدير بالذكر، أن جميع الأعمال، سياسية كانت أم عسكرية، سواء تعلقت بالتمرينات أم بالتنظيم أم باتخاذ القرارات وتنفيذها، كانت تتم كلها عن طريق شبكة المواصلات اللاّسلكية داخل البلاد وخارجها.

نشوب حرب الأمواج:

قبل الكلام عن نشوب حرب الأمواج الجزائرية الفرنسية، لا بد من الإشارة إلى توسيع شبكة المواصلات اللاّسلكية في الداخل والخارج (والتي سبق ذكرها) فقد تم تكثيف الاتصالات بين محطاتنا، فأدرك الاستعمار لفرنسي- نتيجة ذلك- بأن للثورة أجهزة وعتادا يمكنها من الاتصال على أمواج الأثير، الشيء الذي بعث في أوساط الاستعمار الفرنسي قلقا شديدا مما جعله يبحث ويتساءل عن مصدر هذه المحطات وأماكن تمركزها وجنسية مسيريها، حتى يتسنى له القضاء عليها،نظرا لما تشكله من خطورة عليه.

ومنذ أن علم الاستعمار الفرنسي بأنه توجد لدينا وسائل إتصال ناجحة، بدأ في محاولات التسلل عبر الأمواج قصد التشويش على مراسلاتنا وتضليلها حتى يتسنى له، من خلال ذلك معرفة أماكن تمركزها ونوعيتها ومسيرتها، وأصبح يسعى للاطلاع على محتوى المراسلات المتبادلة بين محطاتنا، ولم يكتف بذلك، بل أراد القضاء عليها تعطيلا لمسيرة الثورة.

ولم يكن الاستعمار الفرنسي وحده الذي تفطن لمثل هذه العمليات بل إن رجال الثورة- هم أيضا- تفطنوا لذلك وكانوا أول من بادر بضرب مراكز إتصال العدو عن طريق قطع الأسلاك وتحطيم الأعمدة الهاتفية وفعلا، تمكنت الثورة الجزائرية آنذاك أن تصيب أهدافا كثيرة ضد

العدو، وفي أكثر من مرة ،وذلك منذ اندلاع الثورة التحريرية حتى يوم إيقاف القتال، الأمر الذي دفع بالفرنسيين إلى استخدام أجهزة الاتصال اللاسلكية التي كلفته أموالا طائلة وطاقة بشرية هائلة.

وفي الوقت ذاته، تمكنا من التسرب عبر أمواج الأثير إلى محطات العدو، لالتقاط المعلومات من جهة ولإحداث التشويش على اتصالاته من جهة أخرى.

وهكذا ظلت الحرب عبر الآثير متواصلة بيننا وبين العدو، ترتبت عنها عواقب وخيمة في صفوف العدو، فإذا كان القتال يتم بين المعارك وجها لوجه، فإن سلاح الإشارة قام بدور فعال من خلال تضليل أفراد العدو مما نجم عنه ضربا ذاتيا للأهداف الاستعمارية أكثر من مرة، وزرع الرعب والهلع في أنفسهم، وتسبب في انهيار معنوياتهم، فأصبح العدو، في بعض الأحيان، لا يفرق بين مراسلاته ومراسلاتنا، وهذا بفضل مهارة رجال جيش التحرير وبراعتهم في استخدامهم أساليب التضليل.

تركيز عمليات العدو على المواصلات:

شعر الاستعمار الفرنسي بفاعلية المواصلات اللاّسلكية لجبهة وجيش التحرير وخطورتها عليه، فرأى أنه إذا لم يقض عليها فإن الأمر سيزداد خطورة، وأن الحرب القائمة بينه وبين الجزائريين لن تكون

لصالحه، أو بعبارة أخرى إذا استمر الوضع على هذه الحال فسيفقد عزيمته ويخسر المعركة بلا شك.

فبدأ يخطط ويتخذ الاجراءات والتدابير اللازمة من أجل القضاء على مواصلاتنا و مسيريها حيثما وجدوا، وهذا طبقا لتعليمات القادة العسكريين ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء على لسان الجنرال كريبان (Général Crepin)، الذي قال في أوامره: "إنّه إذا وجدتم كتيبة من جيش التحرير ومحطة للمواصلات، فعليكم أولا وقبل كل شيء القضاء على محطة المواصلات" وهذا دليل على أهمية وفاعلية المواصلات في هذا الميدان.

ومن جملة الاجراءات والتدابير التي اتخذها الفرنسيون للقضاء على مواصلاتنا ما يلي:

أولا: القصف الجوي: قنبل الاستعمار محطة البث الإذاعي أكثر من مرة وكذا محطات الإرسال والاستقبال لكن بدون جدوى.

ثانيا: لما فشل الجيش الفرنسي في القضاء على هذه المواصلات عن طريق القنبلة لجأ إلى أساليب أخرى منها العملية المعروفة بالولاية الثالثة التي تمت عن طريق بطارية ملغمة، إذ ترك أفراد من الجيش الفرنسي (المصالح الخاصة) بطارية ملغمة بالقرب من منطقة "آغسوم" لعلمه أن الثوار في حاجة إلى مثل هذه البطاريات لاستعمالها في أجهزتهم، وقد عثر أحد المسبلين عليها فسلمها إلى المسؤول

العسكري الذي سلمها بدوره إلى رجال المواصلات وهم طبعا لا يعلمون بأنها ملغمة، وعند استعمالها إنفجرت فتسببت في استشهاد ثلاثة من رجال المواصلات، وجرح مسؤولين منهم السيد موح الحاج، بالإضافة إلى تحطيم جهاز الإرسال والاستقبال الموجود هناك.

ثالثا: محاولة القبض على مسيري محطات المواصلات، ومن بين المحاولات، التي قام بها الجيش الاستعماري لإلقاء القبض على رجال المواصلات، العملية التي قام بها الفرنسيون في المنطقة السادسة بالولاية الخامسة، إذ تم القبض على مسؤول المحطة واستشهاد مساعده، والاستيلاء على جهاز الإرسال والاستقبال الموجود بالمركز، وحضر إلى عين المكان عقيد من المصالح الخاصة للجيش الفرنسي الذي قام، بنفسه، باستنطاق جندي المواصلات الأسير ثم حمله معه إلى الجزائر العاصمة على متن طائرة عمودية، فاستشهد من فرط التعذيب، وكانت هذه العملية فرصة مكنت الفرنسيين من معرفة أنواع الأجهزة المستخدمة في مواصلاتنا ومصادرها.

رابعا: لما علم العدو بأن هذه الأجهزة هي من ألمانيا حليف فرنسا، أخذ يحتج على هذا البلد ليكف عن إبرامه صفقات كهذه مع الثورة، ولم يكتف بذلك بل ذهب أبعد من ذلك، حيث قام بتشديد الحصار على العتاد الحربي ولا سيما أجهزة المواصلات.

إلى جانب ذلك، حاول العدو ملاحقة الجزائريين الموجودين

بألمانيا وكذا الوسطاء الألمان بواسطة طرود ملغمة، أُرسلت إلى هؤلاء، ووضعت عبوات ناسفة بسياراتهم، وقد أسفرت بعض هذه العمليات على قتل وجرح عدد من الجزائريين والألمان.

خامسا: قام العدو بوضع عبوات ناسفة بمحطاتنا الموجودة بـ(بودنيب) بالمغرب الشقيق، وقد أسفرت هذه العملية على استشهاد مجاهد من المواصلات وجرح رفيقه.

سادسا: قام العدو بإنشاء محطات خاصة بالتشويش، وقد وزعت هذه المحطات على أنحاء التراب الوطني، لكي يمنعنا من الاتصال ببعضنا البعض، بالإضافة إلى إنشاء محطات غونيو (GONIO) ثابتة ومتنقلة، وهي محطات خاصة تمكن من تحديد مكان أو مصدر البث.

والمحطات المتنقلة تكون في الطائرات والشاحنات والسيارات المجهزة بأجهزة خاصة بالاستكشافات، ونذكر على سبيل المثال تحطيم طائرة للعدو من هذا النوع (نور Nord 2500) على أيدي المجاهدين بجبال الأوراس في شهر سبتمبر 1960 وعلى متنها ضباط سامون من بينهم عقيد والمجال لا يسعنا هنا لذكر كل العمليات التى نعرفها.

مصادر المعلومات:

لقد كانت المواصلات اللاّسلكية لجبهة وجيش التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية تشكل مصدرا رئيسيا للمعلومات والأخبار التي تهم ثورتنا، حيث كانت تقوم بتوزيع المعلومات المحصل عليها وتوصيلها إلى الجهات المعنية سواء كانت داخل البلاد أم خارجها، وهنا يجدر بنا أن نشير إلى أن كثيرا من العمليات التي قام بها جيش التحرير ضد العدو تمت بناءً على المعلومات والأخبار الصادرة عن سلاح الإشارة الذي كان واقفا بالمرصاد للعدو.

كيفية الحصول على المعلومات:

لقد أنشئت إلى جانب محطات الإرسال والاستقبال مراكز الالتقاط التابعة للمواصلات اللاّسلكية، يتم بواسطتها إلتقاط المعلومات والأخبار التي يبثها العدو بواسطة أجهزته اللاّسلكية، وقد كانت مراكز الالتقاط هذه تحتوي على أجهزة متطورة خاصة بالالتقاط ومعظمها من صنع أمريكي.

وبهذه الأجهزة يستطيع رجال سلاح الإشارة الاستماع إلى مراسلات العدو، وفي بعض الأحيان فك رموزها إن إقتضى الأمر من قبل مختصين في فك الرموز المصطلح عليها في مجال المواصلات اللاّسلكية.

وإذا أمعنا النظر في مراكزا الالتقاط، فإننا نجد لها فوائد كبيرة، نذكر منها تلك الخاصة بـ:

أ ـ الجيش:

1) تنفيذ العمليات وزمن تنفيذها.

2) تفادي أخطار العدو، بحيث يتمكن الجيش بواسطتها من الانسحاب من المناطق التي يكون على علم بأنها ستحاصر من قِبل العدو، أو إعداد العدّة لمجابهة العدو إذا علم أنه يريد القيام بعملية ما.

ب ـ الجبهة:

بواسطة المواصلات اللاّسلكية استطاعت جبهة التحرير الوطني الحصول على معلومات وأخبار سريّة متعلّقة بسياسة ومخططات العدو الرامية إلى ضرب ثورتنا، وبناءً على هذه المعلومات تستطيع جبهة التحرير الوطني إتخاذ التدابير اللاّزمة لردّ مكائد العدو وإبطال مخططاته.

ج ـ الإعلام:

1) **الإذاعة:** تزود الإذاعة عن طريق المواصلات اللاّسلكية بالمعلومات والأخبار التي تبثها هي بدورها على أمواج الأثير، وتوجهها إلى الشعب. وكثيرا ما كانت هذه الأخبار متعلّقة بالعمليات التي قام بها جنود جيش التحرير الوطني، فتبعث في نفوس أفراد الشعب روح البطولة والشجاعة، كما ترفع معنوياتهم، خاصة عند سماعهم مثل هذه الأخبار.

2) **الصحافة:** جريدة المجاهد هي الأخرى كانت تستمد المعلومات من هذا المصدر وتنشرها أو تقوم بإرسالها من مصالح المواصلات اللاّسلكية.

3) إلى جانب جريدة المجاهد، كانت وكالة الأنباء الجزائرية تتزود بالمعلومات من قبل المواصلات اللاّسلكية، فتقوم بنشرها في الصحافة العالمية، ويتم ذلك عن طريق البث على أمواج الأثير وبأجهزة المواصلات اللاّسلكية.

ويمكننا أن نلفت الانتباه إلى أن مصلحة إلتقاط المعلومات كانت تعمل دائما جنبا إلى جنب مع مصلحة الإرسال والاستقبال، فكل منهما مكملة للأخرى.

كسب الثورة لحرب الأمواج:

لقد حاول الاستعمار الفرنسي، منذ اندلاع الثورة التحريرية، ضرب أهداف الثورة ومكوناتها المادية والبشرية حيثما وجدت، وقد سخر لذلك كل إمكانياته المادية والبشرية الجبارة، أضف إلى ذلك القوات المتحالفة كالحلف الأطلسي وإسرائيل وغيرها.....

وهكذا ادرك بأن هذه التكنولوجيا تشكل منافسا خطيرا لوسائله الحربية فراح ويضرب القيمين عليها بلا رحمة و رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها رجال سلاح الإشارة. ورغم الضغوط التي كان يمارسها العدو فإن مصالح المواصلات قد صمدت وأدت دورها

وظلت قائمة تعمل باستمرار بل إزدادت قوة وصمودا (ماديا ومعنويا)، حيث إرتفع عدد المتكونين في هذا المجال، كما إزداد عدد المحطات اللاّسلكية، وبالتالي إزداد العتاد المستخدم في هذا المجال بشكل ملحوظ وباءت جميع محاولات الاستعمار بالفشل.

فكل المناورات التي كان يقوم بها الفرنسيون ضد الثورة لم تحل دون مواصلة مسيرتنا الثورية في هذا الميدان، بل أن المواصلات اللاّسلكية لم تغب ولو مرة واحدة، عن ساحة المعركة بل كانت حاضرة في كل مناسبة ومستعدة للقيام بمهامها المنوطة بها، وعلى سبيل المثال لا الحصرحضور رجال المواصلات اللاّسلكية في مؤتمر أحزاب المغرب الكبير بطنجة سنة 1958، وحضورهم حضورا فعليا أيضا إلى جانب مفاوضي جبهة التحرير مع الفرنسيين بمدينة مولان (MELUN) سنة 1960، وإيفيان (EVIAN) سنة 1961. كما قامت بتقديم مساعدات بشرية ومادية إلى بعض الدول الصديقة مثل مالي وغينيا إثر إستقلالهما، نظرا لافتقارهما لمثل هذه الوسائل.

ويتبين لنا من خلال هذا العرض الوجيز، أن الثورة الجزائرية كان لها النصر، فكسبت حرب الأمواج إلى جانب كسبها حرب السلاح ، وكل ذلك كان بفضل عزيمة وصمود الرجال وعلى رأسهم المرحوم عبد الحفيظ بوصوف المدعو سي مبروك، من أجل أن ترتفع راية الاستقلال عالية خفاقة.

سلاح الاشارة

وتطوره

عبد الكريم حساني

إنه لمن دواعي الفخر والإعتزاز أن تحتضن مدينة الأغواط أول احتفال بالذكرى الأربعين لتأسيس سلاح الإشارة سنة 1956 وليس هذا من باب الصدفة، حيث عودتنا عاصمة الحضارات القديمة وقلعة المقاومة المجيدة ومعقل الأبطال، عوّدتنا بقدرتها على رفع المشاعل كلما دق على بابها جرس التاريخ، وها نحن اليوم نجتمع بين جدرانها مع أحد أبناء هذه الديار، ألا وهو الأخ الصاغ الفقيد سي عمر بوثليجي، أنجبته هذه المدينة ووهبته للثورة ليكون من أشهر المؤسسين للسلاح اللاسلكي. لقد فرض نفسه بإرادته الخالصة وحنكته ومواهبه الكبيرة في الفن العسكري وسلاح اللاسلكي. قام بواجبه أحسن القيام وكان له الفضل أن جعل نفسه في خدمة الثورة والوطن وإذ ننحني اليوم أمام روحه الطاهرة، فلنعرب لمدينة الأغواط عن امتناننا لأبطالها البررة منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

أيها السادة الأفاضل يحق لنا أن نقف وقفة تأمل عند هذا الحدث لأنه يمثل بجدارة تعبيرا صادقا عن عبقرية شعبنا.لو قصصنا قصة ميلاد هذا السلاح، سلاح الإشارة وتطوره، كيف أنجز، وكيف سُخر لخدمة الثورة، لما وفيناه حقه إلا بما سقاه الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية. لقد بدأ سلاح الإشارة بجهاز هزيل وقلة من الخبراء تلبية لظرفين تاريخيين تصدت لهما الثورة :

أولاهما: ضرورة التنسيق بين الوحدات العسكرية.

ثانيهما: ضرورة التنسيق بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية.

أولا: ضرورة التنسيق العسكري: إن طبيعة الحرب القائمة منذ نوفمبر 1954 بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي المتفوق علينا عدة وعددا، كان يقتضي لزوما، وبالدرجة الأولى الترابط بين الوحدات الخفيفة التي يتكون منها جيش التحرير فالحرب الفاصلة بيننا وبينهم ليست حربا كلاسيكية بقدر ما هي حرب استفزازية تعتمد على الضربات الخفيفة والسريعة والتنقل الدائم، ثم الإختفاء لتجديد هجومات أخرى من نفس النمط. وهذا ما يسمى بحرب العصابات، فالذي يملك القدرة على السرعة ومعرفة الأرضية هو الذي تكون له الغلبة. ومما زاد الأمر حدة إقامة خطي موريس وشال شرقا وغربا لفصل الثورة المسلحة في الداخل على قواعدها الخلفية وبالتالي إختناقها وفصلها عن الخارج وارتفاع اعداد الجيش الفرنسي محاولة منه القضاء على المقاومة الوطنية نهائيا بوسائل الإختناق والعزل.

وأمام هذا الوضع طرحت علينا وبإلحاح فكرة تجهيز جيش التحرير بوسائل لاسلكية، وللحقيقة أقول أنه عندما كنت في ذلك الوقت ضابطا في الأركان، وعندما أخبرني المرحوم بوصوف في شهر أوت 1956 بالتفكير في هذا المشروع ظننت أنها فكرة خيالية ذلك نظرا لأوضاعنا في ذلك الوقت، والتي كانت تفتقر لأدنى جهاز للإرسال أو استعمالها. ولم يكن بيننا أحد يعرف تغيير الأمواج أو التحكم التقني في استعمالها، أجهزة تتطلب شروطا ملائمة وتكوينا تقنيا، ومع ذلك إرادتنا في مواجهة العدو ورفع التحدي جعلتنا نغير ما بأنفسنا فغير الله مصيرنا.

أقيمت المدرسة الأولى لحرب الإشارة في السرية التامة وفي القواعد الخلفية طبعا لأنه من الاستحالة أن تكون داخل البلاد، تكونت من عدد لا يتجاوز الثلاثين فردا (30)، أختيروا من بين العناصر التي تتوفر فيها شروط الاستعداد لفتح جبهة أخرى في وجه العدو ألا وهي جبهة حرب الأمواج.

وتوازيا مع هذا العمل التحضيري، قامت الولاية الخامسة وعلى رأسها المرحوم «بوصوف» وقبل بوصوف كان المرحوم « العربي بن مهيدي» بتهيئة الظروف الملائمة لإقامة هذا السلاح، وكنا نأمل،في تحقيق هذا العمل أو هذا المشروع بإرادتنا الخالصة. فقامت الولاية الخامسة بعملية خارج التراب الوطني للحصول على أجهزة خفيفة تستجيب لطبيعة وحدات جيش التحرير واستطعنا فعلا أن نوظف خطوطا من نوع آخر في القواعد التدريبية في المملكة المغربية وكذا أماكن أخرى في أوروبا وخارجها للحصول على الجهاز المنتظر، الجهاز الأمثل لطبيعة حرب العصابات ولكن بالرغم من بعض النتائج المحصل عليها في هذا السياق، تيقنا في آخر المطاف أن المصدر الأمثل للحصول على هذا النوع من الأسلحة هو العدو نفسه عن طريق المزيد من الغارات على قواعده ومع فجر 1957 بعد ستة أشهر من التدبير المحكم وعزيمة الرجال أنشئت الشبكات الأولى داخل التراب الوطني تتم تبادل البرقيات الجزائرية على قنوات الأمواج كثيرا ما ظن العدو أنها احتكرها لوحده وأن الفلاقة لا قدرة لهم على استعمالها وبعد سنتين تقريبا من المحاولات الأولى تحصلت كل ولاية على أجهزتها وعلى مخابريها.

ثانيا: التنسيق السياسي: إذا كانت العمليات العسكرية تشترط الوسائل الحديثة للتنسيق بينها فإن للثورة قيادة تتعامل مع الأركان العسكرية وهذا التعامل يوجب السرعة في توصيل الأوامر والحصول على الأنباء من الداخل والتنسيق مع كل الولايات وإلا أصبحت هذه الأخيرة معزولة عن القيادة السياسية الخارجية.

ثم بعد ذلك أي بعدما تحصلنا على هذه الأرضية القائمة على العشرات من الشبكات وفي كل الولايات خطونا خطوة أخرى أكثر خطورة وهي إلتقاط الأنباء من العدو نفسه، فخطونا خطوة إلى الأمام وجعلنا من أجهزتنا أجهزة لإلتقاط أسرار أركان العدو فزودنا الولايات والقيادة السياسية بمعلومات سرية أخذها شباب لا سلاح له إلاّ الايمان، لا سلاح له إلاّ الارتباط بالوطن، لاخيار له إلا الإستشهاد أو النصر. وكلما اعترضتنا صعوبات في هذا المجال، وكانت الصعوبات كثيرة، تذكرنا دائما تلك الآية الكريمة بعد باسم الله الرحمن الرحيم «**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الضراء والبأساء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله**.» صدق الله العظيم.

والآن تحقق نصر الله وهذا النصر تحقق بفضل دماء الشهداء ومن هؤلاء الشبان المئات التابعين لسلك المواصلات.

نظام
سلاح الإشارة

عمر صفري

أشيد منذ البدء إلى أن سلاح الإشارة قد أظهر محدودية الفعالية في خلال عقد مؤتمر الصومام في أوت 1956 لأن الاتصالات أثناء الثورة كانت بدائية، وكانت تتم عن طريق الأشخاص سواء عبر الجبل بالنسبة للمناطق الصعبة، أو عن طريق الشخصيات التي تتحرك بين المدن وتحمل رموز وأسماء وإشارات للتعارف في ما بينها وتسليم المعلومات.

ثانيا: إن سلاح الإشارة كان همه التصنت أكثر من تبليغ الرسائل لأن التصنت المهم، أما بالنسبة لعملية التبليغ فقد كانت تبلغ الرسائل المستعجلة فقط. أما البريد الرسمي والمعلومات السرية فإن أغلبها كان يتم عن طريق البريد العادي لأن الرسائل ترسل مكتوبة. ولهذا كان التصنت على تحركات العدو وتحديد أماكن تمركزه ومخططاته يتطلب السرعة.

ثالثا: بالنسبة للمخابرات لا يخفى على أحد أنه كانت هناك حركة تراقب وتتابع حركات العدو وانشطته، حركة وطنية تعيش وسط الشعب. لقد ظل هذا التنظيم قائما حتى اندلاع ثورة نوفمبر التي سارت عليه في البداية إلى غاية استعمال الأجهزة العصرية في نظام الإشارة.

هناك من ادعى بأنه يستحيل تكوين خبير أو منهدس في الإشارة في أقل من 13 شهرا ونحن بحكم تجربتنا المهنية والتي قاسمنا إياها الأخ سليم الذي هو من خريجي الدفعة الثانية أقول أنه لم يكن لدينا مشغل جهاز (opérateur) يمرر فقط أي يرسل ويستقبل البرقيات بالعكس كان يرسل ويستقبل، يرمز ويفك الشفرة ويصلح العطب بل حتى الجهاز الذي نقله في أواخر سنة 1957، من المغرب اشتغل عليه حتى 1962 لأن كل عطب كان يصيبه كان يقوم شخصيا بإصلاحه، ومن هو «سليم» هذا الذي يرمز ويفك الشفرة، يرسل ويستقبل ويصلح؟ إنه خريج دفعة ثلاثة أشهر من التكوين والتدريب.

هناك بعض الإخوة تحدثوا عن الثورة، عن المعجزات التي شهدتها وكما يقال "لا معجزة بلا نبي". إن الثورة فيها كرامات وكما قال الشيخ الطيب في الصباح فإن الوطنية وحب التضحية والتطلع للعلا كان يدفع الشباب لصنع المستحيل ومن جملة هذه المستحيلات أن الجهاز لم يكن يشتغل بالبطارية بل بمولد الكهرباء Génératrice وهذا بالجبل.

وأتوجه بكلامي هذا للشباب خاصة أن هذا الجهاز يزن 50 كلغ بالإضافة إلى المولد للكهرباء الذي يزن نفس الوزن ،كان المجاهدون يحملونه بالتناوب على ظهورهم إبان المعارك كما كانوا يقطعون به مسافة 30ـ40 كلم كل ليلة .

وحتى يمرر "سليم" برقية عبر هذا الجهاز فلا بدّ له من أربعة مجاهدين يعملون عبر فريقين لتشغيل مولد الكهرباء دون انقطاع حتى يتمكن الجهاز من العمل ولا يتسنى تمرير برقية تحت شجرة العرعار أو صخرة بالجبال العالية ببوكحيل والأطلس الصحراوي حتى يتصبب عرقا في عز فصل الشتاء بفعل المجهود المبذول والمعركة التي يخوضونها في الهواء ضد الأجهزة الفرنسية التي كانت تحيط بالمراكز وتمطرهم بالسب والشتم ومحاولة عرقلتهم. فكلما بحث سليم عن الخط ليرسل البرقية إلا قاطعوه بالسب والشتم والتشويش. وكلما تسرع في تمرير البرقية إلا وكان الفرنسيون على علم بذلك ولما يستمر في الإلحاح في تمرير الموجات تأتي طائرة خاصة. وكل الإخوان الذين عملوا في الميدان يعرفون ذلك. فتقوم هذه الطائرة بالبحث عن المراكز فتتعرف على الاتجاه دون تحديد المكان بدقة وتظل تحلق لتحديد مكان الجهاز. ولهذا كان لا بد من إرسال البرقية قبل أن تبدأ الطائرة في التحليق حتى لا تتمكن من تحديد مكان الجهاز. والجهاز الذي يرسل برقية من مكان ما لا بد أن ينقل ليلا ويغيرّ من مكانه، وحتى في الليل، كانت الطائرة تحلق في محاولة لتحديد الموقع الذي يبث منه الجهاز.

وللتذكير فإن هناك 91 شهيدا من سلاح الإشارة استشهدوا وهم يؤدون الواجب الوطني في سبيل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

هذه أيها الإخوة بعض الصعوبات التي كان يعاني منها المجاهد أثناء الثورة لأننا عندما نذكر الثورة يفهم بعض الناس أن الثورة هي عبارة عن جندي، بندقية، عسكري، دبابة وطائرة. إن الجهاد معاناة والثورة ميادين: ميدان عسكري، اقتصادي، اعلامي، ميادين كثيرة بحيث أثبتت الثورة الجزائرية أن هناك دولة ضد دولة بجميع مكوناتها ولكن الثورة أقل عدة وأقل عتادا من الدولة المقابلة لكن رغم هذا وبفضل صلابة إرادة الإنسان الجزائري وحبه لوطنه وشعبه وروح التضحية التي كان يتحلى بها لم تكن تقف أمامه أية عقبة مهما كانت وحدثت المعجزات والكرامات ولو نجمع الكرامات التي عشناها أثناء الثورة في كل المناطق ولمختلف المجاهدين والتي هي خارج نطاق إرادة البشر فيلزمها عقد ملتقى خاصا بها. ولهذا لما قررت وزارة المجاهدين والمنظمة الوطنية للمجاهدين تنظيم ملتقيات متخصصة فلكي تعطي لكل قطاع حقه لأنه سبق عقد ملتقيات عامة ولم ينل أي قطاع أو ميدان من ميادين الثورة حقه. ونحن اليوم في ملتقى سلاح السلكي واللاسلكي فإذا لم يتكرر عقد هذا الملتقى في المستقبل كما تكرر عقد الملتقيات التي سبقت مثل ملتقيات التموين،

التكوين الصحة وغيرها فلن نستطيع أن نعطي لهذه الميادين وهذه الملتقيات حقها ولن يستطيع المؤرخ والباحث الوصول إلى نتيجة تذكر.

أعطيكم مثالا على الصعوبات أو المستحيلات أو الذكاء الجزائري ولكن حقيقة الأمر هي أن الأزمة تلد الهمة والظروف هي التي تدفع إلى صنع المستحيل. ففي ميدان الألغام مثلا في البداية 57 ـ 58 كانوا يزودوننا بالألغام المضادة للدبابات والمضادة للأشخاص ولكن في بداية 1959 أغلقت الحدود بالنسبة للولاية السادسة وتوقفت كل امدادات الخارج، وكان لدينا بعض صانعي ألغام اميول لا يقرأون ولا يكتبون وكلهم سقطوا شهداء للألغام التي صنعوها، أذكر منهم متوشي عبد القادر بعيو بوري شريف قرماط وغيرهم. أثناء المعارك كان هم صانع الألغام الوحيد هو حراسة الطائرة لمعرفة عدد القنابل التي تلقيها وتحديد العدد الذي لم ينفجر منها. بعد انتهاء المعركة يعودون إلى مكان وقوع المعركة ـلأننا نخرج في المساء من المعركة ـ بعد يومين أو ثلاثة للبحث عن القنابل التي لم تنفجر فيحملها ويأخذها إلى مكان بعيد ويأتون بالمنشار الحديدي والماء ويعملون يومين أو ثلاثة أو أربعة أيام حتى يتمكنوا من قطع القنبلة وافراغها من البارود لنتمكن من صنع لغم مضاد للقافلة أو الدبابة.

لقد انقطعت عنا المفجرات Détonateurs فكنا نلجأ إلى استعمال المنشار الصغير الذي كان يرافق الأنبوبة القابلة للحقن (L'ampoule injectable) لنقوم بقطع مصباح الإضاءة الجيبي بالمنشار الصغير ونملأها ببارود "عرب" ونضعه وسط البارود الموجود بداخل اللغم المصنوع وتمزج الحجارة بالزجاج وقطع الحديد والشظايا المتبقية بأرض المعركة، كل هذا يوضع في ألغام لتفجير الدبابات والشاحنات. ونلاحظ أن جيل الاستقلال من أطباء ومهندسين إذا لم يتوفر للواحد منهم جهازا معينا يقول لك «لا أستطيع أن أعمل»، وإذا نقصت قطعة صغيرة فإنه يقول لك« الجهاز لا يصلح أو أن العملية لا يمكن أن تتم».

باختصار فإن الثورة كانت عملا ضد المستحيل وأحد ركائزها الأساسية كان سلاح الاشارة.

الإذاعة السرية
« صوت الجزائر
الحرة المكافحة»

قدور ريان

أيها الجمع الكريم: منذ نشأ جهاز الاتصال السلكي واللاسلكي سنة 1956وظهور أثره الايجابي في مسار الكفاح المسلح ونظرا لتطور الأحداث بتطور ثورة التحرير الوطني واتساع مجالات مهامها على الصعيدين الداخلي والخارجي نضجت لدى المسؤولين فكرة إنشاء إذاعة وطنية قصد التوعية والتنوير والتبليغ والتعريف بالقضية الجزائرية، هذا و مواجهة الدعايات ومختلف وسائل الاعلا م التضلي- لية التي جندها الاستعمار ضد ثورة التحزير الوطني وفي مقدمة هؤلاء الذين فكروا في إنشاء هذا الجهاز وبعثه ليؤدي دوره الاعلا مي الضروري عبد الحفيظ بوصوف المدعو سي مبروك رحمه الله.

ففي 16ديسمبر 1956 انطلق صوت الجزائر المكافحة مدويا ليملأ أرجاء الدنيا من إذاعة وطنية ثورية تحت هذا الشعار (صوت الجزائرالحرة المكافحة، صوت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر). وبانطلاق هذا الصوت المدوي أضافت الثورة مكسبا آخر لمكاسبها يعد سلاحا استراتيجيا هاما جاء ليدعم مسيرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي وكان لهذا المولود الجديد الأثر العميق لدى الجماهير الشعبية وصدمة عنيفة لدى العدو ووسائله الاعلامية.

وضعية الإذاعة المتنقلة:

والجدير بالذكر، في هذا الصدد، أن هذه الإذاعة كانت منذ نشأتها متنقلة نظرا لظروف الحرب وهي عبارة عن شاحنة من نوع «GMC» تتكون من جهاز ارسال «RC399 » قوته 400 واط، وجهاز تسجيل للصوت وميكروفون وجهاز مزج الموسيقى بالصوت وعمودين بالنسبة للهوائي،ومولد للكهرباء تجره الشاحنة. أما برامجها فكانت تبث مباشرة على الهواء عبر موجة قصيرة طولها 25 مترا لمدة ساعتين كل يوم باللغة العربية والقبائلية والفرنسية إبتداء من الساعة الثامنة ليلا. واختيار هذا التوقيت يعود لأسباب أمنية فرضتها ظروف المعركة.ولم يمض شهر واحد على إنشائها حتى انطلق منها النداء التاريخي الموجه للشعب الجزائري ليشن اضرابا عاما لمدة أسبوع كامل ليعبر من خلاله عن ارتباطه الوثيق بثورته وعن تأييده المطلق و صموده إلى جانب قيادته الممثلة في جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني.

ومن الواجب ونحن نتكلم عن الإذاعة السرية، أن نذكر أسماء جنود الخفاء الذين كانوا وراء هذا الانجاز العظيم وهم الإخوة:عبد المجيد مزيان،بلعيد عبد السلام، رشيد النجار، مداني حواس، موسى صدار، عيسى قوار، محمد القوردو.

المرحلة الثانية إذاعة الناظور:

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصبح من الضروري توسيع شبكات الاعلام وتدعيمها بما تتطلبه المرحلة الجديدة من الكفاح. من هذا المنظور انطلق صوت الجزائر من جديد من إذاعة الناظور المغرب الشقيق، يوم 12 جويلية 1959 تحمل نفس الشعار "صوت الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر" وكانت الإذاعة هذه المرة قارة ومتمركزة حيث أشرف على تدشينها الإخوة محمد يزيد وسعد دحلب الذي ألقى بالمناسبة كلمة توجيهية بثت مباشرة على الهواء. ومن بين الذين حضروا حفل التدشين الإخوة بوعلام بالسايح والرائد عمار ثليجي وبحضور بعض الإخوة من إطارات الاتصال السلكي واللاسلكي.

أسلوب العمل:

في جو تسوده روح المسؤلية وفي إطار الانضباط والطاعة والاحترام المتبادل تنطلق الأعمال يوميا من الساعة الثامنة صباحا بعقد إجتماع يشرف عليه الأخ عيسى مسعودي ويحضره الصحافيون للتشاور وتبادل الرأي والمعلومات وتجميع مختلف الأخبار وبعد ذلك يتم تصنيفها ثم تجري عملية التحرير والتسجيل في أشرطة لتصبح بعد ذلك جاهزة للبث وهذه إجراءات عملية مضبوطة ودقيقة.

مراكز الإرسال:

بعد هذه الإجراءات المشار إليها أعلاه ترسل الأشرطة المسجلة إلى مراكز البث المتواجدة داخل ضيعة خارج المدينة بحوالي 15كلم تقريبا وبجوار هذه الضيعة ثكنة عسكرية للفيف الاسباني واختير هذا الموقع من باب التمويه وإبعاد الشبهات ومن باب الحيطة والحذر وتوفير أسباب المحافظة على السر، فالاتصال بمركز البث صعب ولا يتم إلا بواسطة كلمة السر، أما رجل الاتصال فهو الأخ محمد القوردو.

الأجهزة المستعملة للبث: مركزان لعملية البث :

المركز الأول: وبه جهازين للإرسال من النوع (BC610) قوتهما 01 كيلو واط لكل واحد على الموجتين القصيرتين 26م، 36م.

المركز الثاني: به جهاز من نوع (TEB) قوته 15كيلواط ذو الموجة القصيرة47م. أما بالنسبة للهوائيات فالمركز الأول عموده ثابت والمركز الثاني عموده الهوائي غير ثابت يرفع ليلا وينزل نهارا حتى لايكشفه العدو نظرا لطوله.

الإذاعة في المحافل الدولية:

في الملتقى التأسيسي للإذاعات الوطنية الافريقية (URTNA)، المنعقد في كوناكري 1960، شاركت الإذاعة بوفد يتكون من الأخوين محمد السوفي ولغواطي عبد الرحمان ثم شاركت في الملتقى بالرباط

سنة 1962بوفد يتكون من الإخوة (إبراهيم غافة، خالد سفار)وكان الهدف من هذه اللقاءات بين الإذاعات الإفريقية التنسيق وتبادل البرامج الإذاعية وتوزيع الأمواج.

وفي الملتقى الافريقي المنعقد بالدار البيضاء في المغرب الشقيق، بتاريخ 04 جانفي1961، سهرت الإذاعة السرية على تغطية هذا الحدث الافريقي ونشاط الوفد الحكومي الجزائري على الخصوص. وكان على رأس هذا الوفد السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد سجلت الإذاعة حينئذ حوارا مع السيد كريم بلقاسم وعمر أوصديق تناول هذا الحوار مختلف القضايا المتعلقة بالثورة التحريرية الوطنية وتطوراتها وكذا الهدف من عقد هذا الملتقى.

ونشير هنا إلى الدول الافريقية المشاركة في هذا الملتقى وهي الجزائر، مصر، المغرب، غينيا، غانا، مالي، ليبيا.

إذاعة صوت الجزائر من طنجة:

تحصلت الجزائر على محطة بث إذاعية جاهزة في مدينة طنجة بالمغرب الشقيق بتاريخ 15 أكتوبر1961، وقد وافق هذا التاريخ ذكرى التحضير لاندلاع ثورة التحرير الوطني (فاتح نوفمبر1961)فبث منها ومن إذاعة صوت الجزائر بالناظور برامج خاصة إحياء لهذه الذكرى التاريخية ونظرا لكثافة محتويات هذه الحصة الخاصة فقد إستغرقت مدة بثها20 ساعة متواصلة بدون إنقطاع.

وأثناء زيارة الأخ محمد يزيد وزير الاعلام في الحكومة المؤقتة، في الجمهورية الجزائرية للمغرب الشقيق، زار إذاعة صوت الجزائر بطنجة حيث قام بتدشينها وأدلى بحديث مباشر على الهواء من هذه المحطة.

مصادر البث الإذاعي:

1ـ تزويد الإذاعة يوميا بالمعلومات بواسطة مركز الإلتقاط السلكي واللاسلكي.

أ ـ بلاغات العمليات العسكرية ـ إشتباكات ـ معارك ـ عمليات فدائية.

قائمة بأسماء المجاهدين المشرفين على تسيير الإذاعة السرية

(محطة طنجة) (1961.10.15)

01ـ ابراهيم غافة
02ـ بوزيدي محمد
03ـ كمال داودي
04ـ ولد خروبي امحمد ـ المدعو(مولاي)
05ـ قدور ريان
06ـ ابن سعد مسعود
07ـ مداني حواس
08ـ جون ميشال (من المؤيدين للقضية الجزائرية)
09ـ بيرجي

قائمة بأسماء المجاهدين المشرفين على تسيير الإذاعة السرية

القارة (الثابتة) 1959.07.12 بالناظور

01ـ محمد السوفي
02ـ عيسى مسعودي
03ـ مداني حواس
04ـ محمد بوزيدي
05ـ بومديني محمد
06ـ عبد العزيز شكيرى
07ـ السعودي محمد
08ـ التومي مصطفى
09ـ خالد سافر
10ـ خالد التجيني
11ـ ولد قابلية دحو ـ المدعو (إبراهيم)
12ـ عمر مرزوق
13ـ ولد خروبي محمد ـ المدعو(مولاي)
14ـ داودي كمال
15ـ حمة ميسوم
16ـ عاشور قدور
17ـ طارق

18ـ حـــومه عبد المجيـد
19ـ كســـــوري محمـد
20ـ مغـــــربي محفوظ
21ـ معمـــــري عمـــار
22ـ ريـــــان قـــدور
23ـ مـكيـــــرش محمـــــد
24ـ غمـــــــــاري الســـعيد
25ـ دالي يـــــــوسف مصطـفى
26ـ دردك عـــــبـــــد اللّـه
27ـ بلـــحبيـــب كـــمـــال
28ـ لـــوصـــيـف بـوغـرارة ـ المدعو(محمد القوردو)
29ـ جبـــــــــار علـــــــي
30ـ فـــــريـد عـــــبـــورة

ب- وبواسطة نفس الجهاز تزويد الإذاعة بكافة نشاطات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وكذا التعليمات والتوجيهات الصادرة عنها.

2ـ بواسطة الصحف والمجلات والنشريات من مختلف مصادرها

3ـ بواسطة مختلف الإذاعات العالمية

ومما تجدر الإشارة إليه أن طاقم الإذاعة السرية كان كله مؤلفا من

جزائريين لاغير، ولا أحد غيرهم يتدخل أو يؤثر أو يملي ما يبث من بلاغات وأنباء وتعاليق وكذا التحرير والتقديم والاشراف التقني فكان كل ما في الإذاعة وما يصدر عنها جزائريا ليس إلا.

مواقيت البث الإذاعي:

1ـ إذاعة صوت الجزائر (الناظور):كانت أوقات البث الإذاعي يوميا من الساعة 5 سا صباحا إلى 7 سا صباحا، ومن 12 سا زوالا إلى 14 سا زوالا ومن 21 سا إلى 23 سا على الأمواج القصيرة طولها 26 م، 36، 47 م.

وقد إستمر هذا البث الإذاعي على هذا المنوال بنفس الروح ونفس الإرادة والعزم والانضباط إلى غاية 7 جويلية 1962.

2ـ إذاعة صوت الجزائر (طنجة): بالنسبة لأوقات البث الإذاعي فكانت يومية من الساعة الثانية عشر زوالا إلى الساعة الثانية بعد الزوال، وليلا من الساعة الثامنة حتى الساعة العاشرة وبموجة قصيرة طولها 31 م.

أتمنى أيها الإخوة أن أكون قد أعطيتكم شهادة حية وموجزة.

وفقنا الله وسدد خطانا بما فيه خير الأمة والوطن.

تحيا الجزائر والعزة والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

بعض الجوانب التقنية من الإذاعة

عمار معمري

سيدي الرئيس اسمحوا لي كإطار سابق في الإذاعة السرية التي كنا نسميها أنذاك إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في الادلاء بهذه الكلمات.

إن هذه الإذاعة تكونت على التراب المغربي في 1956 كما ذكر ذلك الإخوة من قبل، وفي تلك الفترة كنت في جيش التحرير الوطني في الجبل، تكونت بأجهزة بسيطة وبتقنيات وإمكانيات جد محدودة، مثلا لم يكونوا يسجلوا البرامج الإذاعية بل يتكلمون بالميكروفون مباشرة على الأمواج، يعني أنه قد تكون هناك أخطاء تقنية كالشوشرة وغير ذلك، والعدو كان منتبها لخطورة هذه الإذاعة، ويترصد موجاتها بكل حزم وصرامة، وحسب معلوماتي، فإن الإذاعة قنبلت مرة من طرف الطيران الفرنسي، والإخوة هنا يقولون مرتين وربما لديهم معلومات أكثر مني، لأني إلتحقت بالإذاعة سنة 1959 فقط بعد تكويني بسلاح الإشارة في جيش التحرير الوطني سنة 1958. وفي سنة 1959، كان الأخ المجاهد الرائد عمر رحمه الله مديرا وطنيا للإشارة، وثليجي علي هو الذي عينني كمدير تقني لهذه الإذاعة.

ما هي الأجهزة التي كانت في ذلك الوقت؟ من بين الأجهزة التي كنا نستعملها كان جهاز إرسال قوته 400 واط، وهو جهاز استعمله الجيش الأمريكي في إطار لواء المشاة أثناء الحرب العالمية الثانية، ويطلق عليه إسم (BC-610)، على كل حال هذه المعلومات يمكنكم أن تجدونها في بعض المقالات، من جملتها مقال في مجلة الثقافة التي

تكلمت عن المواصلات وعن الأجهزة، وهذا الجهاز أعرفه وهو موجود في المتحف الوطني للمجاهد وحتى في المتحف المركزي للجيش وهو عال وأسود وكبير، لكن هذا الجهاز غير كاف وقد درسنا هذا الشيء وأظن أن الشباب الذين لديهم مستوى ثانوي أو أكثر يمكنهم أن يفهموا هذا.

إذن، القيادة والمسؤولين الذين كانوا يحاولون الحصول على مثل هذه الأجهزة من عند العدو أو غيره، أي عند الأصدقاء، وتحصلوا على جهاز آخر وهو كما قال الأخ ريان تابع للبحرية، وأنا أقول بالتدقيق هو جهاز خاص بالقواعد البحرية الأمريكية وهذا الجهاز إسمه (T.E.B MARINE) وتبلغ قوته 15 كيلو واط. وليسمح لي الإخوان أن أشير هنا أنه لم يكن بيننا مهندسون في ذلك الوقت، واليوم الإنسان الذي يتكلم معكم مهندس كونته الثورة والحمد لله، لقد أرسلت إلى الاتحاد السوفياتي وكونت كمهندس أنذاك، وبن قاسي لم يكن موجودا في الإذاعة في ذلك الوقت كما ذكر الأخ، وفي الحقيقة أن الأخ بن قاسي كان أستاذا في ما يخص التكوين النظري في ميدان الراديو وكان مهندسا. لقد درس في مدرسة بباريس والله أعلم هو الذي أشرف على تكويننا في الحقيقة، ولكن في تلك الفترة لم يكن موجودا بالإذاعة ولكنه التحق في سنة 1960 أو 1961 على ما أعتقد.

إذن، كيف نسير هذه الأجهزة بالامكانيات والمعلومات التي لدينا تسييرا يتماشى وتكويننا في هذا الميدان؟. هذا الجهاز (T.E.B 15(MARINE كيلوواط، كان مصنوعا لكي يعمل بالمورس (MORSE) وكما تعلمون أن المورس هو عبارة عن إرسال معلومات عن طريق رموز وإشارات تحدث صوتا كما تسمعونها في الراديوهات أو الإذاعات. كما سماها أحد الإخوان من عمال الراديو (Les Opérateurs) حيث قال من قبل كنا نبتعد عنها ونقول أنها تشويش واليوم أصبحنا نبحث عنها لنستمع إليها ونستفيد منها سواء تلك التي تتعلق بالعدو وماتحمله من أخبار أو تلك المتعلقة بالأخبار المرسلة من طرف الأصدقاء والإخوة في الولايات المجاورة، أو حتى في البلدان الأجنبية لأن المحطات، وربما الإخوة لم يشيروا إليها، محطات الارسال للمواصلات اللاسلكية التي كانت موجودة والتي كانت تعم العالم من بغداد إلى دمشق إلى القاهرة، إلى طنجة، الرباط، الدار البيضاء وباماكو على ما أعتقد، وأعذروني لأنني ومن حين لآخر أشير لبعض الإخوة الحاضرين معنا الآن والأخ بغدادي من الدفعة الثانية لسلاح الإشارة مثله مثل سي بن سودة أنا والأخ سي معاوية كنا من الدفعة الخامسة، مرت مدة زمنية طويلة قبل الالتحاق بهذه الدفعة.

أعود لأتحدث عن **الإذاعة**، الإذاعة في سنة 1959، وأنا أتكلم عن الشيئ الذي عشته، في 1959 أصبحنا لا نذيع مباشرة في الميكروفون بل نسجل على شريط مغناطيسي، وأصبح المحررون ومن بينهم

عيسى مسعودي رحمه الله، حواس المدني، وهو لازال موجودا بالإذاعة الوطنية، وغيرهم من الإخوة كانوا يحررون باللغة الفرنسية والعربية والقبائلية.كنا نستعمل ثلاث لغات، نحرر ثم يتم التسجيل بالمحطة عن طريق المسجلة ثم يتم التصحيح والتنصنيف حسب البرنامج الذي يعطيه لنا مدير الإذاعة الأخ الملازم الأول في ذلك الوقت محمد السوفي، وأنا أتشرف أنني تعرفت على هذا الرجل وعملت تحت أوامر المرحوم الرائد عمر، علي ثليجي بعد الموافقة على البرنامج الإذاعي اليومي يتم الافتتاح تحت عنوان: " إذاعة الجزائر الحرة المكافحة. صوت جبهة وجيش التحرير الوطني يخاطبكم". وكنا نكتب " من قلب الجزائر ".

بالطبع الإخوة أشاروا إلى (Radio goniométrie)" وهي عبارة عن عملية إلتقاط الموجات والتعرف على مكان وجود محطة الارسال ولم يكن ممكنا للثورة الجزائرية أن تكون لها إذاعة مستقرة في داخل الوطن لذا أنشئاناها في الخارج. فالإذاعة الأولى أقيمت في الناظور في الريف المغربي. كانت توضع البرامج ثم تصنف التسجيلات حسب هذا البرنامج وتبدأ الإذاعة بالرمز ثم ننتقل إلى القرآن الكريم ثم الارسال باللغة العربية والقبائلية ثم الفرنسية. في 1959، بدأنا بإرسال أو بث واحد على الساعة الثامنة مساء تقريبا يدوم ساعة ونصف إلى ساعتين على عدة أمواج. قد تسألوني: كيف تعملون لكي تتحصلوا على عدة أمواج وليس لكم أي خبرة في الموضوع؟

أقول كانت لدينا مسجلة (آلة تسجيل) واحدة نضعها أمام الجهاز الكبير ثم نضع عليها الشريط رقم واحد والشريط رقم إثنين لمدة ساعة وذلك على ذبذبة 36 متراً أو 25 متراً ونستعمل الأمواج القريبة من المحطات الإذاعية المعروفة مثل «صوت العرب» وحتى من المحطات الفرنسية، لماذا؟ لكي نهرب من التشويش، عندما تكون الأمواج قريبة من الإذاعة الفرنسية فإن التشويش سيصيب إذاعة العدو وإذاعة الثورة الجزائرية، هذا من جهة كما نستعمل الارسال عن طريق محطة واحدة وبعدها نستعمل جهاز الاستقبال الذي نستقبل ونبعث الإشارة للمحطة الأخرى، ولهذا كنا نملك في الناظور، في سنة 59، مركزين فقط، وفي سنة 60، أصبحنا نملك ثلاثة مراكز، وبفضل العون الذي قدمه سي مبروك(عبد الحفيظ بوصوف) رحمه الله، الذي قدم لنا كل الامكانيات اللازمة من أموال ووسائل، أنشأنا المركز الثالث للارسال بأعداد كبيرة من الأجهزة وبذبذبات مختلفة وبقوة أكبر، ثلاثة مراكز، في الناظور، مركز في وجدة، في قاعدة بن مهيدي. الذي بدأ بثلاث أو أربعة أجهزة، لا أتذكر بالضبط، تم تكوين جماعة بتونس لاستقبال الارسال عن طريق جهاز استقبال ليعاد بثه على ذبذبات أخرى والعدد أصبح عدد المراكز كبيرا وخلقنا مشاكل للعدو الذي كان يقوم بالتشويش على برامج الإذاعة الجزائرية الحرة ، بعد ذلك نظمنا الارسال ليصبح ثلاث مرات في اليوم. الارسال الأول من منتصف النهار إلى الثانية زوالا، الارسال الثاني من الثامنة إلى التاسعة ليلا والارسال الثالث والأخير من الثانية إلى الرابعة صباحا.

وهذا البرنامج تقرر من طرف القيادة التي كنا على اتصال دائم بها عن طريق المواصلات لأننا كنا نملك محطة للإشارة بالناظور التي كنا بواسطتها على اتصال دائم مع القيادة في وجدة و تونس، وحتى القيادة بداخل الوطن وبالطبع مع وزارة الاعلام (وزارة الأخبار) التي تكونت بعد تشكيل الحكومة المؤقتة، في سبتمبر 1958، والتي كان على رأسها محمد يزيد على ما أذكر، وكان يتابع المعلومات التي نبثها. أنا ذكرت وزارة الأخبار لكنني أشير إلى ما ذكره الإخوة من قبل عن الإذاعة ووكالة الأنباء الجزائرية فهي كلها من صنع سلاح الإشارة، ومن صنع الأخ عمر رحمه الله الذي بقى يشرف عليها من ناحية الامكانيات المادية والأجهزة وتكوين التقنيين (مصلحو العطب، مديرو الآلات، مفككو الرموز، عاملو السمع وغيرهم).

من أين كانت تأتي المعلومات؟

للتدقيق فقط أقول أننا كنا بالطبع نتصنت للإذاعات الأجنبية كلها إذا ما توفرت لدينا إمكانيات سواء من ناحية الرجال، أو من ناحية أجهزة التصنت فإننا نتصنت لكل الناس وبالطبع العدو، كنا كذلك نستقبل عن طريق الإشارة، البرقيات التي تحتوي على أخبار العمليات عما حدث في مغنية أو القالة أو عنابة مثلا. بالطبع كانت الأخبار تأتي متأخرة أو تحمل أخطاء ولكن المعلومات كانت تصلنا، كذلك كنا نستقبل تعليمات من القيادة، بعدها من الوزارات المعنية خاصة وزارة

الاعلام التي كانت تبلغنا البلاغات الرسمية التي يرسلونها عن طريق الشفرة بل كبرقية لأنها لم تكن سرية ونحن نبثها عبر الراديو باللغة العربية، القبائلية والفرنسية. كما تأتينا أحيانا أخبار خاصة بأهم أحداث العالم أو الجزائر أو في قيادة الثورة. أو الحكومة المؤقتة، كانت تأتينا جرائد أجنبية نطلع عليها ونستعملها في صدى الإذاعة بالداخل، كانت تأتينا معلومات عن هذا الصدى، ولدي برقية أرسلها إلينا وزير الاعلام ليشكرنا من خلالها على العمل الذي قامت به الإذاعة لأنه وصلته أخبار من الداخل تعلمه بأنها مسموعة جدا ولها صدى كبيرا، وهذا هو محتوى الرسالة التي وصلتنا يوم (1960/08/21) على الساعة الثامنة ليلا المرسل إليه مدير الإذاعة السرية: "لي الشرف أن أبلغكم تحيات هيئة الأركان العامة على الآداء الجيد لارسال صوت الجزائر الحرة المكافحة. إننا نشكركم باسم هيئة الأركان والمجاهدين وهذا الشكر مبني على أساس السمع لارسالكم من طرف المقاتلين، ونطلب منكم سيدي إبلاغ هذه التحيات وهذه التشكرات لجميع عمال الإذاعة من محررين وتقنيين" وهذا كدليل على الصدى الذي كان للإذاعة السرية.

وقد أمضى البرقية وزير الاعلام، وهنا أريد إضافة شيء إذا سمح لي سيدي الرئيس، فالاعلام الذي تكلموا عنه وكتبت عنه مقالات في عدة مجالات مثل الثقافة والذاكرة، لقد تكلموا عن الاعلام أثناء الثورة الجزائرية، وتكلم الإخوة عن الحصص التي خصصتها الدول الشقيقة

والصديقة للجزائر مثل المغرب وتونس، ليبيا، مصر، سوريا والعراق، لكن هذه الحصص كانت قصيرة سواء في المدة أو الأيام من خمس إلى عشر دقائق إلى ربع ساعة، مرة أو إثنين أو ثلاثة في الأسبوع وكذلك كانت هناك مراقبة، والإخوة الذين كتبوا في هذا الموضوع وهم يعرفونه أحسن مني وقد أطلعني عليها بعض الإخوة منهم الأخ بشيشي خاصة، كتبوا أن الإذاعات التي كان الإخوة يسلمون لمسؤوليها محتوى الارسال وإذا ما تمت الموافقة عليه يسمح لهم بالتقدم أمام الميكروفون لبث برامجهم. والجزائر بدون شك خلقت إذاعة حرة لكي تتحرر من هذه القيود لقول ما تريد قوله رغم الامكانيات المحدودة.

أتكلم الآن عن التقنيين في هذه الإذاعة وأنا كنت المسؤول عنهم وتلقيت تكويني كمصلح تقني في جيش التحرير الوطني والذين كانوا معي تلقوا نفس التكوين ولكن بعدي (ويمكن للسيد بن سودة إفادتكم بمعلومات أكثر دقة في هذا الميدان) أذكر منهم: غوماري سعيد، جبار علي، محمد عدنان، ومكيرش امحمد الموجود الآن في العاصمة، ريان قدور ودالي يوسف مصطفى.

هذه الأيام راجعت بعض الوثائق وطرحت سؤالا على نفسي: كم كان عدد الأشخاص، ومن هم؟ فوجدت أنه لتسيير ثلاثة مراكز إرسال وبث ومركز تسجيل، كنا بما فيه أنا وأعوذ بالله من كلمة أنا والأخ بن

يمينة المكلف بالمولدات الكهربائية، كنا يا إخواني سبعة، وكما قلت في السابق لم يكن بيننا مهندسون، ربما يقول الإخوة: ماذا كنتم تفعلون؟ هل كنتم "تعزمون"؟ أقول لا يا إخواني، وأقول لقد كانت الارادة، لقد شاهدت بعيني الإخوة الذين كانوا يشتغلون تحت أوامري يبكون بالدموع لأن جهاز الارسال تعطل، لم يتحملوا رؤية شعب بكامله ينتظر وهم عاطلون عن العمل لأن جهازهم أصابه عطب لم يكن ذلك ممكنا، وهنا تكمن قوة وعظمة الثورة الجزائرية.

إن محطة الارسال (T.E.B MARINE) التي ذكرتها سابقا، ربما يكون حجمه بحجم هذا الجدار، لقد كانت الأجهزة في ذلك الوقت كبيرة وليس كما هي عليه الآن حيث تم تصغيرها ومحدثكم تلقى تكوينه على أجهزة كبيرة. وأذكر أنه لما جيئ بذلك الجهاز أتاني الكومندان عمر رحمه الله وسألني باللغة الفرنسية عما إذا كنت أستطيع تسيير ذلك الجهاز، فأجبته بكل صراحة: سأحاول. فأجابني بلهجته المعهودة قائلا لا أريد أن أفهم، أجبني بنعم أو لا؟ فأجبته بنعم، والحمد لله فقد سيرت الإذاعة أنا والجماعة والإخوة، فاليد الواحدة لا تصفق، وحتى لا تقولوا أنني أفتخر بنفسي. أشير إلى أن ملخص (Notice technique et d'utilisation) الذي يحتوي على المعطيات التقنية للجهاز وكيفية استعماله كان مكتوبا باللغة الانجليزية، ولم يكن بيننا من يتقن الانجليزية، وكان معنا مناضل أجنبي من اللفيف الأجنبي إسمه زيدان وأصله نمساوي، وقد كان

يحسن اللغة الانجليزية فساعدنا على ترجمة الملخص للإطلاع على كيفية تسيير الجهاز، لأن الجهاز أمريكي الصنع.

لقد كانت الامكانيات متوفرة، وهذا شيء يجب ذكره لأنه شيء هام في الثورة الجزائرية، فأنا لما كنت أطلب كتابا للإطلاع على كيفية إصلاح عطب الأجهزة، فإننا كنا نتحصل عليه مهما كلفنا ثمنه فالمكتبة التقنية للإذاعة كانت غنية، والمجلات كانت موجودة، نفس الشيء بالنسبة للوثائق التي كانت تساعدنا على حل بعض المشاكل التقنية التي كانت تعترضنا. هذه فقط بعض التوضيحات التي أردت إضافتها، وللأسف فإنها تتطلب وقتا طويلا، وتتطلب منا إحضار بعض الوثائق للتأكيد على كلامنا والبرهنة على المعجزات التي صنعها رجال الأمس، ليس من أجل التصفيقات أو الحصول على ميداليات، فقد صنعوها وهم ليسوا متأكدين إن كانوا سيعيشون إلى اليوم، وهذا الكلام أقوله باسم الإخوان الذين كنت أنا مسؤولا عنهم.

شكرا، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

المخابرات والأمن أثناء الثورة

السيد معاوية

أولا: تاريخ مصالح المخابرات السرية:

1ـ **المخابرات والأمن:** كانت تابعة لوزارة التسليح والمواصلات العامة لأن هناك أناسا آخرين يتكلمون عن مصالح أخرى تابعة للولايات التاريخية وفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا. وقد تكونت هذه الهيئة في ديسمبر 1958، حيث تكونت مصلحة الاتصالات العامة والاخبار، التي تتخصص في البحث عن الأخبار والمعلومات من كل نوع، ومصلحة الاتصالات العامة ومحاربة الجوسسة التي تقوم بمهام محاربة الجوسسة، وحماية الثورة في الداخل والخارج، ومن هاتين المصلحتين تكونت مديريتان كبيرتان هما:

مديرية الوثائق والأخبار ومديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة، والتي تشرفت بأن كنت واحدا من إطاراتها.

ولم يطرأ أي تغيير على هيكل هاتين المديريتين حتى استرجاع السيادة الوطنية، ومن المفيد أن أذكر التحاق بعض العناصر بوزارة المخابرات العامة والاتصالات التي كانت تعمل في إطار المكتب الثاني التابع لوزارة القوات المسلحة وآخرين عاملين في صفوف فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

ونظرا للتطور الذي سجلته هاتان المديريتان فقد أسندت إليهما مهام كبرى من بينها:

1ـ الإخبار عن العدو في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية... إلخ.

2ـ محاربة الجوسسة بأسلوب هجومي.

3ـ الدفاع عن أمن الثورة وحمايتها

4ـ الدفاع ضد الحرب النفسية التي يشنها العدو على الثورة، مثل صوت البلاد، المكتب الخامس (النشاط البسيكولوجي) الممارس من قبل، SAU, SAS، ومديرية العمليات النفسية: (DOP) إلى جانب بعض العمليات الجهنمية التي يشنها العدو ضد الثورة

ثانيا: تطور هاتين المديريتين:

لقد تطورت هاتان المديريتان إلى مديرية الوثائق والبحث، ومديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة، كما سبق وأن ذكرنا، وقد احتفظتا بهياكلهما، ولكن بمرور الزمن تحصلنا على إمكانيات لازمة وتجربة معتبرة، وبالتالي تحسن عملهما، بحيث أمكن.

1ـ التدقيق في مهام كل مصلحة تابعة لهاتين المديريتين.

2ـ إنشاء مصلحة البحث داخل مديرية الوثائق والبحث والتي أسندت لها مهمة التجسس على العدو باستعمالها كافة الوسائل قصد التسرب في الدوائر الفرنسية العليا.

3ـ تأسيس (في شهر جويلية 1960) القاعدة الوطنية ديدوش مراد للاستغلال والتنسيق في ليبيا وعلى رأسها الأخ عبد الكريم حساني المدعو سي الغوثي المكلف بمهام التنظيم، الانضباط والتموين و التدريب العسكري والتنسيق. لماذا في ليبيا؟ لأنه البلد المجاور الوحيد الذي قبل بايواء هذه القاعدة نظرا للخطورة الجسيمة التي

تشكلها، فقبلها بصدر رحب وكريم الملك ادريس السنوسي عاهل المملكة السنوسية الجزائري الأصل، ولنا عودة إلى هذه القاعدة الوطنية للمخابرات في آخر المطاف.

تتكون هذه القاعدة من مصلحتين هامتين جدا هما المركز الوطني للإستغلال لكل من مديرية الوثائق والبحث ومديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة، وقد كانت مهمة كل مركز تتمثل في:

1ـ التنسيق العقلاني للمعلومات التي ترسلها لهما القيادات الاقليمية لكل من مديرية الوثائق والبحث ومديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة.

2ـ تنسيق العمليات مابين المديريتين في ميدان العمل الهجومي وذلك بتنظيم اجتماعات ومشاورات دورية قصد تبادل المعلومات والأخبار.

3ـ بفضل عمل هذين المركزين استطاعت مديرية الوثائق والبحث ومديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة تحرير (وبالتعاون بينهما) التقارير الاخبارية التي ترسل إلى جميع هيئات الثورة وهي تقارير يومية، أسبوعية أو شهرية.

وزيادة على هذه التقارير السالفة الذكر تنجز في قاعدة ديدوش مراد وثائق ودراسات معمقة في شتى الميادين بطلب من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أو هيئة الأركان العامة. ولا بأس القول بأن جميع الوثائق وجميع الملفات التي استعملها الوفد الجزائري في مفاوضات إيفيان (EVIAN) قد تم تحريرها وتهيئتها من طرف هذه القاعدة.

مهام هاتين المديريتين:

1ـ مديرية الوثائق والبحث:

مهمتها الرئيسية هي جمع واستغلال كل الوثائق والمعلومات والأخبار التي تتحصل عليها والخاصة بالعدو، والتي يمكن لقيادة الأركان أو الحكومة استغلالها في الوقت اللازم، والبحث في شتى الميادين العسكرية (وأقصد بالميدان العسكري النظام والتخطيط للمعارك وعتاد الوحدات العسكرية وعددها وقادتها وأنظمتها إلى غير ذلك)، والميدان الاقتصادي حيث تبحث هذه المديرية عن مقدرة الحكومة الفرنسية المالية والاقتصادية التي تساعدها على الاستمرار في الحرب، وفي الميدان السياسي والدبلوماسي، تتقصى الأخبار السياسية والدبلوماسية لأنه إذا كان لزاما علينا معرفة أخبار العدو العسكرية والاقتصادية فإنه يتوجب علينا معرفة أخباره السياسية والدبلوماسية، وترصد تحركات فرنسا ضد الثورة الجزائرية، ومعرفة هذه الأخبار تمكننا من رد الفعل في الوقت المناسب. ومديرية الوثائق والبحث كان يقودها الأخ الكريم الرائد الطاهر وهو مازال على قيد الحياة يساعده الأخ لمين (بوعلام بسايح).

2ـ مديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة:

هي المديرية الأم التي أنجبت مديرية الأمن العسكري بعد الاستقلال مهمتها الرئيسية تتمثل في حماية الثورة داخل البلاد

وخارجها وكان يقودها الرائد صفار وهو على قيد الحياة ويساعده في ميدان اليقظة ومحاربة الجوسسة الأخ الصادق وفي ميدان الشفرة النقيب أبو الفتح (عبد القادر بوزيد رحمه الله).

أ- **في الميدان الداخلي:** مهمتها قبل كل شيء الوقاية من كل ضرر قد يصيب الثورة، وكشف مواطن الضعف قصد معالجتها، ومحاربة العمل البسيكولوجي الذي يقوم به العدو.

ب- **في الميدان الخارجي:** محاربة الجوسسة والجواسيس الأجانب الذين يريدون التسرب بين صفوف الثورة، وهذه المهمة صعبة جدا، لأنه زيادة على إتقان أساليب الجوسسة لا بد من إتقان أساليب مضادة للقضاء عليها، وكشف الخونة الذين يتعاملون مع العدو في الخفاء. ومن الأمثلة على هذه العمليات التي قامت بها هذه المديرية خارج الوطن ابتداء من تونس.

ففي سنة 1959، حيث اكتشفت مديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة جهازا فرنسيا كبيرا يتجسس على الحكومة التونسية، وعلى جميع مصالح الثورة الجزائرية الموجودة في تونس، ذلك داخل السفارة الفرنسية في تونس، فأخبرت بذلك الحكومة التونسية، وأعلمتها بأنها إذا كانت عاجزة عن القضاء عليها فإن الثورة الجزائرية كفيلة بالقيام بذلك، وللإشارة فإن الحكومة التونسية، لم تكن على علم بعمليات التجسس هاته.

يعلم الكل أن جميع الدورات التي عقدها مجلس الثورة الجزائرية بليبيا (طرابلس)، لأن الملك إدريس رحمه الله وفر جميع شروط الأمن

للثورة الجزائرية، بتعبئة الجيش الليبي والشرطة، وحدث أن اتصلت مصالح المخابرات الأمريكية (CIA) بأحد قادة الشرطة الليبيين، وتعاون معها، وكشفت أمره مديرية اليقظة ومحاربة التجسس، وأخبرت الحكومة الليبية التي عزلته.

وهناك عملية أخرى وقعت في مصر وأظن في الستينات كان هناك جهاز فرنسي كبير للتجسس ينشط تحت غطاء ثقافي على شكل بعثة ثقافية في مصر يرأسها السيد موتي، ولم يكن المصريون على علم بهذا، وقد كشف أمرها جهاز مديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة الجزائري. وبفضل المعلومات التي أرسلتها الحكومة الجزائرية إلى الحكومة المصرية، ألقت مصالح محاربة الجوسسة المصرية القبض على جميع أفراد هذه الشبكة التجسسية. وقد طلبت الحكومة المصرية من الحكومة الجزائرية المؤقتة أن تساعدها في عملية استنطاق هؤلاء الجواسيس فبعثت مديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة شخصين أحدهما توفي رحمه الله وهو فتحي (شراك عبد الجليل)، والآخر مازال على قيد الحياة ويشتغل محاميا في الجزائر وهو الأستاذ سيد احمد. وقد ذهب هذان الضابطان العاملان في محاربة الجوسسة إلى مصر، حيث استقبلتهم المخابرات المصرية في المطار، وتم اعطاؤهم زيا عسكريا مصريا برتب مصرية، ونقلا إلى مكان اعتقال الجواسيس الفرنسيين، حيث قاما باستنطاقهم بطريقة ولغة جديدة حيث تغير أسلوب ولغة الاستنطاق. وقد تفطن الجواسيس الفرنسيون إلى أن الشخصين اللذين يقومان بعملية

الاستنطاق ليسا مصريين حتى ولو كانا يرتديان ملابس ضباط مصريين وقالوا لهما أنتما جزائريان رغم الملابس المصرية.

في ما يخص مسألة تحالف المصالح المخابراتية للثورة الجزائرية مع مصالح أجنبية أخرى، فقد كان هناك تحالف مع بعض المصالح وأذكر على سبيل المثال التحالف مع مصالح المخابرات الألمانية الغربية، والتابعة مباشرة لمستشارية رئاسة الجمهورية، وقد كان هناك بألمانيا الغربية شخص مسؤول في جهاز المخابرات الجزائرية وهو على قيد الحياة ويدعى بومدين، وقد كان مسؤولا على أوربا الغربية بأكملها، ودخل في محادثات مع المخابرات الألمانية، وقد طلب منا الألمان تزويدهم بمعلومات عن الشيوعيين الألمان وطلبنا نحن معلومات عن المصالح الفرنسية.

وبالنسبة لمفاوضات إيفيان أشير إلى أن كل الملفات التي استعملها الوفد الجزائري المفاوض قد تم تحريرها وتحضيرها في قاعدة ديدوش مراد من طرف هذه المصالح سواء كانت هذه الملفات سياسية أو اقتصادية أو تاريخية، وقد استطاعت المخابرات الجزائرية الحصول على الثقة داخل المخابرات الفرنسية إلى درجة أنتحصلت فيها على معلومات دقيقة تخص حتى جدول أعمال مفاوضات إيفيان (EVIAN) والتعرف على النقاط التي أمر ديغول DEGAULLE المفاوضين بالتشدد فيها. وقد سلمنا هذه المعلومات إلى رئيس الوفد الجزائري السيد كريم بلقاسم رحمه الله والوفد المرافق له. ولأن الشباب لا يعرفون هذه الفترة فقد كان الوفد

الذي قام بمفاوضات إيفيان في مرحلتها الأولى يتشكل من: كريم بلقاسم نائب رئيس الوزراء في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وسعد دحلب (وزير الخارجية) وأحمد بومنجل، ومحمد الصديق بن يحيى، أحمد فرنسيس، ورضا مالك (ناطق رسمي) إلى إلى جانب وفد عسكري يقوده قايد أحمد وعلي منجلي هذا في المرحلة الأولى، ولما وقع الخلاف بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان، إنسحب الوفد العسكري بأمر من رئيس قيادة الأركان العقيد هواري بومدين، وخلفه آنذاك شخص آخر هو العقيد بن عودة، الذي أرسله سي بوصوف رحمه الله، وقد كان العقيد بن عودة مديرا للهيئة التي تشرف على التموين بالسلاح في مرسى مطروح. هذا باجمال ما يتعلق بالمديريتين اللتين تشتغلان في ميدان اليقظة ومحاربة الجوسسة.

في سنة 1962 قبل الاستقلال قام الأخ بن بلة بزيارة قاعدة ديدوش مراد رفقة كل من محمد خيضر، حسين آيت أحمد، بيطاط رابح، العقيد أوعمران، أحمد بودة ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة في ليبيا، عبد الرحمن شريف قنصل عام في بنغازي، وعمر أوحداد نائب مسؤول التسليح في مرسى مطروح، وقد استقبلهم الأخ غوثي ونحن معه، وطلبوا منا استفسارات عن المصالح السرية للثورة الجزائرية ، وعندما أجبناهم تعجبوا، وقال لنا بن بلة بأنه ذاهب إلى الأخ الأكبر (يقصد جمال عبد الناصر) وعند عودتي سأمكث معكم شهرا كاملا بالقاعدة لأدرس بالتدقيق هذه المصالح السرية، لأنه لم يكن يتصور بأننا على تلك الدرجة من التطور والفعالية، ووقع اتفاق بينه وبين الأخ

عبد الحفيظ بوصوف على ترحيل هذه القاعدة بعد استفتاء 02 جويلية 1962 أي ترحيل القاعدة بعتادها وملفاتها وكل اطاراتها إلى الجزائر قصد تمكينها من العمل في الغد حتى لا تتشتت. ولكن الواقع كان خلافا لذلك حيث بعد الاجتماع الاخير للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس، وقع ما وقع من خلاف بين الأركان العامة لقيادة الجيش والحكومة المؤقتة، واتانا العقيد بومدين، وعلي منجلي وقايد احمد، الحاج لخضر، العقيد عثمان، العقيد شعباني وجميع الاطارات العسكرية لجيش التحرير الوطني. وللتذكير، فإنه كان يوجد في قاعدة ديدوش مراد عنصران، هناك من كان في الوحدات العسكرية مثل مصلحة المخابرات والاتصالات القادمون من جيش التحرير الوطني. في جوان 1957 تم إرسال فيلق متكون من جنود واطارات الولايات الشرقية (الأولى، الثانية، والثالثة) إلى أقصى الجنوب الشرقي الجزائري لإنشاء ولاية سابعة مارين بصحراء فزان. وقد أنشأوا منطقة كاملة في جبال التاسيلي والهقار تحت قيادة الرائد ايدير قائد الفيلق. ثم عند عودتنا إلتحقت بنفس المصلحة في الولاية الأولى مع العقيد محمد العموري ثم بأمر من قيادة العمليات العسكرية الشرقية التي تضم الولايات الأولى، الثانية والثالثة إختاروا بعض عناصر الجيش الذين لهم مستوى لا بأس به وألحقوهم بهذه المصالح السرية التي يرأسها الأخ عبد الحفيظ بوصوف رحمه الله لتلقي تكوينا في اللاسلكي والشفرة ثم الالتحاق بالمصالح السرية، وأثناء فترة التكوين هذه كان معنا الرائد علي سواعي الذي أصبح في ما بعد عقيدا بالولاية الأولى حيث استشهد.

بدأنا بتربص في سلاح الإشارة في بداية سنة 58 في فندق شوشة وهي الدفعة الخامسة لأن الدفعات الأربعة الأولى تم تكوينها في الغرب ضمن الولاية الخامسة التاريخية.

وخلال تكوين الدفعة الخامسة أتى الرائد عمر ومعه مرافقه الملازم محفوظ (حجاج عون) ومعه الملازم حكيكي رشيد وياسين سيبويه وموح القوردو الذي فر من الجيش الفرنسي في قناة السويس سنة 1956، وكان الملازم العروسي مكلفا بالجانب التقني. هذه هي الاطارات التي كونت الدفعة الخامسة لسلاح الإشارة في الشرق تحت قيادة الرائد عمر.

ونعني بالشرق الولايات الأولى، الثانية والثالثة. ثم بعد التربص في سلاح الإشارة انتقلت مع بعضهم إلى مصلحة الشفرة. وبعد مدة من الزمن عينت في مديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة. وعند مجيئي إلى هذه المديرية وجدت الأخ ادريس إطارا فيها وله كل الفضل علي. وفي هذا الشأن أذكر أن ابن مالك لما انتهى من تأليف ألفيته قال: " هذه ألفيتي فائقة ألفية إبن معطي" وابن معطي هذا عالم جزائري جليل ألف ألفية في النحو والصرف تدرس في الشرق والغرب. وقد رأى ابن مالك في منامه أن ابن معطي يعاتبه على ذلك فلما أصبح أضاف بيتا يقول فيه.

وهو بالسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا

معلومات عن
وزارة التسليح
والاتصالات العامة
(MALG)

المجاهد سهلي الطاهر
المدعو إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

الإخوة الضيوف، إخواني أخواتي

يسر الجمعية الوطنية لمجاهدي التسليح والمواصلات العامة (MALG) أن تشارك بصفة رسمية في الملتقى الأول حول الاعلام والاتصال السلكي واللاسلكي أثناء الثورة المباركة الذي ينعقد في الأغواط، هذه المدينة التي مدت أحد الأبناء البررة الذي أنشأ وسير هذا (السلاح) المتكون من(جنود الخفاء) المرحوم الأخ الرائد علي ثليجي الملقب بسي عمار.

وقد استجاب هذا الملتقى إلى الهدف الأساسي الذي تطلب إنشاء جمعيتنا لرفع الستار عن جانب كبير وغير معروف، بل ظل مهمشا إلى يومنا هذا من ثورتنا المظفرة،المتمثل في المشاركة الفعالة لمصالح الـ (MALG) المختلفة والمتعددة التي يطلق عليها تارة المصالح التقنية وتارة المصالح الخاصة وفي مقدمتها مصلحة الاتصال السلكي واللاسلكي

هذه المصالح المختلفة التي لعبت دورا فعالا في ثورة التحرير الوطني سيعرضها عليكم بعض الإخوان الذين شاركوا في هذه الأجهزة،وهذا بصفة موجزة نظرا لضيق وقت الملتقى.

ومن المهم أن نذكر في هذا الملتقى أن قائد الولاية الخامسة المرحوم العقيد عبد الحفيظ بوصوف الملقب سي **مبروك** رأى ضخامة الأخبار التي حصلت عليها مراكز الالتقاط التابعة للمواصلات اللاسلكية والتي كانت تسجل ليلا نهارا الرسائل التي يبثها العدو بواسطة أجهزة اللاسلكي، أمام هذا الوضع قرر في بداية سنة 1957 إنشاءخلية تستغل هذه الأخبار وسماها مصلحة الاستعلامات والمواصلات (SRL/CGWO) وأسند تسييرها إلى ابن بار آخر من أبناء الأغوط، الشهيد الرائد أحمد تاوتي الملقب بسي شعبان رحمه الله. ولما اتسعت هذه الخلية انبثقت منها مصلحتي المخابرات والأمن الـ (MALG).

وقد حان الأوان لرفع الستار والتعريف بمصالح الـ (MALG) وذلك مساهمة في كتابة التاريخ وتعريف الأجيال الصاعدة بهذه المصالح المتكونة من:

1ـ المديرية الوطنية للمواصلات اللاسلكية DNT

2ـ المديرية الوطنية للرموز والشفرة DNCH

3ـ المديرية الوطنية للإتصالات DL

4ـ المديرية الشرقية للسوقيات والتسليح DLE

5ـ المديرية الغربية للسوقيات والتسليح DLO

6ـ المديرية الوطنية للوثائقية والبحث DDR

7ـ المديرية الوطنية لليقظة ومضادة الجوسسة DVCR

8ـ المصلحة الخاصة بتشجيع عسكر اللفيف الأجنبي على الفرار وترحيلهم إلى بلدانهم SRL

9ـ الإذاعة الجزائرية RDA

10ـ يجب ضم وكالة الأنباء الجزائرية التي أسست من طرف الـ (MALG)، وفي مقدمتها المواصلات اللاسلكية وحولت من بعد إلى وزارة الاعلام.

عندما نتحدث على مصالح (MALG) وفي مقدمتها المواصلات اللاسلكية يجب علينا أن نستنتج المغزى الذي تركته لنا تلك المصالح وهذا المغزى يرمز إلى:

-رسالة الوحدة والتضحية من أجلها لأن أفراد هذه المصالح الذين جاءوا من كل أنحاء الوطن كانوا يتصرفون وهم يشعرون كأنهم جسد واحد غايته تحرير الوطن وإلا كيف نفسر ركوب الشهيد عبد الصمد الند رومي الطائرةلأول مرة في حياته من المغرب إلى تونس للإلتحاق بالولاية الثانية(الشمال القسنطيني) لتسيير شبكة المواصلات اللاسلكية وقد بقي هناك حتى استشهد وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

-رسالة نكران الذات وهذا ما تجلى في ما فعله الشهيد عبد المؤمن إبان إلتقاطه رسائل العدو بمركز التصنت وفيها نبأ قتل والده فسجل

النبأ ببرودة أعصاب ضاربا بذلك أعلى مثل للصبر عند الشدائد وإظهار حبه للواجب الوطني.

- رسالة الإيمان بطاقات الشبيبة الجزائرية، هذه الشبيبة التي ترك معظمها مقاعد الدراسة للإلتحاق بالمصالح المذكورة ذات المستوى التقني العالي، وكان بعضهم لا يتجاوز سن17عاما.

هذا الشباب الذي لم يكن مؤهلا للتقنيات التي تتطلبها تلك المصالح وقد إستوعب التقنيات في فترة وجيزة قد لاتصدق في المناهج الأكادمية المطبقة حاليا. (Cette jeunesse est entrée dans la technicité par effraction)حيث أصبح ذلك الشباب يقابل مصالح العدو وجيوشه المكونة من إختصاصيين ومهندسين وإعلاميين وجنرالات حتى ظن العدو أن مصالحنا كانت تسير من طرف أجانب كالروس واليوغسلاف والمصريين وحتى اليابانيين، والوقت لا يكفي لإعطاء أمثلة أخرى.

- رسالة الإيمان والثقة في عبقرية الجزائريين، وإلا كيف نفسر إصلاح كل أنواع الأسلحة أولا، ثم صنع قنابل انجليزية، امريكية، خراطيش، وذخائر. والأسلحة الثقيلة،وأخيرا رشاشات ومدافع هاون في معامل تضم مهندسين(2) فقط.

- أما المغزى الأخير فهو التذكير بمسيرة قائد عبقري إسمه عبد الحفيظ بوصوف المدعو **سي مبروك**. نعم إن عبقريته الأساسية تكمن

في وضعه ثقة كاملة في هذه الشبيبة وتفجير طاقاتها وتحرير مبادراتها.

كان يقول رحمه الله في الاجتماعات التي يرأسها:

"كلنا نتعلم، فالخطأ الواحد مقبول ولكن يجب أن نستفيد منه،أماتكرار الخطأ فغير مسموح به." وعندما تقدم له بعض العروض أو الاقتراحات لم يكن رده لماذا؟ أوكيف؟ أو متى؟ أوكم يتكلف؟...إلخ. ببساطة كان رده ماذا تنتظر إقفز.

لقد غرس المرحوم في أفراد المصالح عقيدة نكران الذات وبعث فيهم روح المثابرة لإنجاح المهام الموكلة لكل واحد مهما كانت الظروف والصعاب وبذلك وجدنا أنفسنا في محيط أجبرنا على العمل الدؤوب وأداء الواجب بثبات وإتقان وبدون كلل أوملل ليلا نهارا.

إسمحوا لنا إذا أطلنا عليكم، فربما هذا راجع لبقائنا صامتين طويلا وهذا الصمت كان خارجا عن إرادتنا ونأمل أن يهتم المعنيون بالأمر، ويعملون كل ما في وسعهم لتخصيص المكان والجوالمناسب لأفراد هذه المصالح حتى يخرجوا كل مافي جعبتهم لفائدة التاريخ والوطن.

المجد والخلود للشهداء وتحيا الجزائر

التسليح

أثناء الثورة

عبد الرحمن عمراني

التسليح أثناء الثورة:

إن اندلاع الثورة المسلحة يرتكز أساسا على :

1ـ عقيدة متينة لمناضليها بعدالة القضية.

2ـ انضمام الشعب وتدعيمه لأهدافها.

3ـ الوسائل المادية وبالخصوص تسليح أفرادها .

وإذا كان مجموع رجالات أول نوفمبر قد أدوا اليمين جماعيا وتعاهدوا على أن يؤدوا واجبهم اتجاه الوطن تحت شعار "لنحيا أحرارا أو نموت" فإن نداء أول نوفمبر قد أحدث حماسا كبيرا في صفوف المناضلين وتأييدا من طرف الشعب لأنه يستجيب لهويته ومطامحه الوطنية. أما فيما يتعلق بالوسائل والسلاح فإن هذه المسألة لم تكن غائبة عن أذهان رجالات أول نوفمبر لأنهم كانوا يدركونها تمام الادراك. وقد استخلصوا العبر من تجربة المنظمة السرية خلال سنوات 1948ـ 1949ـ 1950. كان مناضلو المنظمة السرية قد جلبوا كميات لابأس بها من الأسلحة من ليبيا إثر انتهاء الحرب العالمية الأخيرة ووضعوها في مخابئ سرية في منطقة الأوراس، وعند اندلاع الثورة أرسلت 275 بندقية **ستاتي** من جملة هذه الكمية إلى المنطقة الثانية كما أرسلت لكل من المنطقة الثالثة و الرابعة، كميات أخرى. زد على ذلك فقد أعطيت تعليمات صارمة للمناضلين لجمع الأسلحة من عند الأقارب ومحبي الحركة الوطنية، سواء كانت أسلحة حرب أو أسلحة صيد، وكلفت جماعات أخرى

بجمع وشراء الأسلحة والذخيرة أو الحصول عليها لدى بعض التنظيمات المسلحة (حراس الغابات أو جمعيات الصيد أو بالهجوم على بعض مراكز الشرطة) ومن ناحية أخرى وبالتعاون مع بعض العسكريين الجزائريين المناصرين للقضية الوطنية تم الاستيلاء على كمية الأسلحة من الثكانات إلى حد أن السلطات الاستعمارية قررت في بعض الأماكن تجريد بعض المعسكرات من السلاح. وأخيرا وبصفة عامة السعي إلى تجريد جنود العدو بعد كل عملية عسكرية. ويجب أن نذكر أن مصر كانت حليفتنا الأكثرفعالية والأكثر أهمية سواء بالنسبة إلينا أو بالنسبة لجيراننا في الشرق أو الغرب ومكتب المغرب العربي كان مقره في مصر بالقاهرة مع أن الأموال كثيرا ما كانت تأتي من بلدان عربية أخرى والمملكة العربية السعودية كانت أول من تبرع بمقدار مالي هائل للثورة الجزائرية، وتبعها على هذا المنوال الأسرة المالكة في العراق، ثم الملوك والرؤساء العرب الآخرون، الأمر الذي كان من شأنه أن يؤدي إلى بدء إرسال الأسلحة إلى الثورة الجزائرية. أما في داخل البلاد فقد تواصلت عملية الاستيلاء على الأسلحة من القوات الفرنسية دون انتظار الأسلحة التي تأتي من الخارج. وفي سنة 1956 وبعد مؤتمر الصومام عين مجلس التنسيق والتنفيذ مسؤولين ساميين في جيش التحرير الوطني وكلفهما بوضع تنظيمات وطنية في الخارج ـ تونس والقاهرة ـ وهما العقيد بن عودة مكلف بتزويد الولايات بالأسلحة والعقيد

المرحوم أوعمران مكلف بالشؤون السياسية والعسكرية. ففي 20 من نوفمبر 1956 على سبيل المثال تم نقل كمية كبيرة من الأسلحة من مصر إلى تونس ووزعها العقيد بن عودة على النحو التالي:

- **الولاية الأولى**: 400 بندقية رشاشة مع الذخيرة F. M BRENT
- **الولاية الثانية**: 400 بندقية رشاشة مع الذخيرة F. M BRENT
- **الولاية الثالثة**: 450 بندقية رشاشة مع الذخيرة F. M BRENT
- **الولاية الرابعة**: 550 بندقية رشاشة مع الذخيرة F. M BRENT
- **القاعدة الشرقية**: 100 بندقية رشاشة مع الذخيرة F. M BRENT

وتم النقل انطلاقا من مصر على متن شاحنة.بيتفورد تملكها الثورة وشاحنات ضخمة للأخ الليبي سالم شلبك وضعها تحت تصرف الثورة الجزائرية وتم إنشاء محطات برية (Relais) على طول المسلك التالي: مرسى مطروح - بن غازي - طرابلس - تونس - الحدود الشرقية (غارديماو).

وفي نفس السنة و بعد أسابيع وبعد تحويل «الأتاوس» المعبأة بالأسلحة الموجهة إلى الجبهة الغربية لجيش التحرير وقع العدوان الثلاثي على مصر من طرف فرنسا، بريطانيا واسرائيل، وكان بمثابة غزو تأديبي - عقابي - ضد كل بلد شقيق ومن خلاله إنذار كل بلد عربي آخر تسول له نفسه إعانة الجزائر وبذلك أصبح التزويد بالسلاح الآتي من الشرق الأوسط على الطريق البحري معرضا للخطر. ورغم

هذا الحصار وقعت محاولات أخرى مثل "أدوزنين"، "غروفينيا" و"دينا" إلى غير ذلك. وكانت الأشهر الأخيرة من سنة 1956 مليئة بالاعتداءات على بلادنا وهو ما زاد من تمتين صفوف شعبنا وجيشنا وتقوية كفاحنا الأمر الذي كان له صدى بعيدا في العالم وتكثفت البلدان العربية وكثفت إعاناتها للجزائر.

وبعد ذلك بشهور قلائل بدأت بعض الدول الصديقة إرسال إمداداتها إلى ميناء الاسكندرية.

1957 : خلال هذه السنة وأخذا بعين الاعتبار التطورات التي جرت في السنوات التي سبقتها عمل المسؤولون على تقوية وتنظيم التنظيمات والهياكل الموجودة لتكون مطابقة مع كميات الأسلحة المتوقع وصولها وخصوصا سلامة خزنها ونقلها وحفظ ووقاية المنشآت التي تقوم بصناعة «البنقلور». وفعلا فقد كانت مسالك حافلاتنا معرضة لأخطار حقيقية في هذه السنة وتعب كثيرا المكلفون بالنقل من حيث الضغوط التي كانت تمارسها القوات الفرنسية والقوات البريطانية التي كانت لا تزال موجودة عسكريا آنذاك في تونس وليبيا، ولقد استعملت كل الحيل اللازمة لعبور الحدود التونسية، حيث توجد ثكنة فرنسية في بن قردان مكلفة بمراقبة الحدود التونسية الليبية وقد أدى الأمر إلى استعمال قوارب وزوارق صيد لنقل الأسلحة من ليبيا إلى تونس وقد استعملت نفس الوسائل لنقل الأسلحة إلى الجزائر. فقد كانت قوافل الأسلحة تنتقل ليلا فقط

هذا ولقد أمدنا العراق في هذه السنة بثلاث شحنات معبأة على متن طائرات أنطونوف تشتمل على مدافع الهاون عيار 50ـ60ـ80ـ81 مم وذخيرتها وبنادق رشاشة F. M ومسدسات رشاشة P. M . وأرسلت إلى مدينة طرابلس باخرة معبأة بإثنين تيغر كما أمدتنا تركيا بعد زيارة الرئيس التركي آنذاك إلى طرابلس والتقائه بالعقيد المرحوم أوعمران، بـ 5000 مسدس آلي P.A وبذخيرة الرشاشات MG34 MG42 كل هذه الأسلحة مع أسلحة أخرى كانت موجودة بمخازن ترهونة بليبيا نقلت إلى الحدود الجزائرية التونسية.

مصلحة التسليح والتموين العام

(وزارة التسليح والتموين العام)

من فيفري 1958 إلى سبتمبر 1958 ومن سبتمبر 1958 إلى ديسمبر 1959 تقرر أثناء اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ توزيعا جديدا للمهام بإنشاء مصالح عديدة ومن بينها إنشاء مصلحة التسليح والتموين العام (Département d'Armement et du Ravitaillement Général) خلفا لمصلحة التسليح سابقا. مهمة هذه المصلحة تتلخص في نقل وايصال الأسلحة من مختلف المراكز إلى الحدود الجزائرية ـ التونسية وإلى الحدود الجزائرية ـ المغربية. وأسند تسيير هذه المصلحة إلى العقيد أوعمران. وقد اهتمت المصلحة بالحصول على السلاح والمعدات والمؤونة سواء عن طريق الشراء أو عن طريق الهبة ونقلها إلى الحدود الجزائرية الشرقية والغربية، ورغم الحراسة المشددة

المفروضة على السواحل الجزائرية من طرف القوات البحرية الفرنسية فقد وقعت محاولة جديدة في ربيع 1958 ولكنها مع الأسف فشلت إذ تم استيلاء القوات البحرية الفرنسية على سفينة سلوفينيا.

أما المصلحة فكانت تسير على النحو التالي:

مديرية مركزية بالقاهرة وأربعة مراكز أساسية في المغرب وتونس وليبيا (طرابلس وبن غازي) ومصر (مرسى مطروح) وفرع أو مكتب في أوروبا بغض النظر عن وسائل النقل التي هي ملك للثورة، كثيرا ما كان يتم النقل البري مجانا خلال هذه الفترة بوسائل تابعة لمحبي الثورة الجزائرية.

وفي سبتمبر وبعد الإعلان عن تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصبحت مصلحة التسليح والتموين العام تسمى **وزارة التسليح والتموين العام** لها نفس المهام والصلاحيات والتنظيم حتى نهاية 1959. وقد أسندت مهامها للعقيد المرحوم محمود شريف، وتجدر الملاحظة إلى أنه تم خلال هذه الفترة اقتناء شاحنات جديدة في الشرق وتوسيع القواعد الموجودة وتدعيم وسائل النقل بإقتناء شاحنات جديدة وإنشاء ورشات للإصلاح وصيانة السيارات بمختلف أنواعها .

السلاح 1960-1962:

في يناير 1960 وبعد تعديل طرأ على الحكومة المؤقتة تم جمع وزارة التسليح والتموين العام ووزارة المواصلات العامة والاتصال في

وزارة المواصلات العامة والاتصال في وزارة واحدة تدعى **وزارة التسليح والمواصلات العامة** بإدارة العقيد المرحوم عبد الحفيظ بوصوف، وكان من البديهي أن تجمع هاتين التشكيلتين الحساستين والاستراتيجيتين لتعمل في نطاق تشكيلة واحدة ومتكافئة زيادة على السرية التي كان يجب أن يحاط بها نشاطها. خلال هذه الفترة تطورت القضية الجزائرية تطورا كبيرا سواء على الصعيد العسكري أو على الصعيد السياسي وقد سجلت أنظمة التسليح تحولا ملحوظا سواء على مستوى التنظيم أو على مستوى الوسائل والنشاطات. وأنشئت مديريتان كبيرتان: مديرية التسليح الشرقية ومديرية التسليح الغربية زيادة على الممثلية الموجودة في أوروبا

تنظيم ومهام مديرية التسليح الشرقية :

كانت مديرية التسليح الشرقية تتكون من مديريتين فرعيتين كبيرتين ومصالح في بلدان عديدة . كان مقرها بالقرب من مقر الحكومة المؤقتة في تونس، لها مراكز وممثليات في البلدان التالية: تونس، ليبيا، مصر، سوريا، العراق ، ألمانيا،

وتتلخص تلك المهمة على الخصوص في:

- توفير نقل وأمن الأسلحة والمعدات العسكرية القادمة من الشرق الأوسط وايصالها إلى القيادة العليا العسكرية (L' ETAT MAJOR).
- تزويد جيشنا في الحدود الشرقية ومصالح الحكومة المؤقتة بتونس بالأغذية وغيرها.

المديرية الفرعية للتسليح والنقل :

إن الأسلحة المتحصل عليها من طرف ممثلياتنا في الخارج كانت تأتي إما عن طريق الشراء بأموال الثورة أو عن طريق العطاء من طرف البلدان الشقيقة والصديقة. وكانت بواخر البلدان الصديقة تنزل حمولاتها في موانئ الاسكندرية وطرابلس وتونس، وقد احتفظ بقواعد التخزين في ليبيا ومصر حفاظا على أمنها وكان القليل منها بتونس.

- **النقل :** كان نقل الأسلحة يتم بصفة عامة عن طريق البر انطلاقا من قواعد التخزين الكائنة بمصر حتى الحدود الشرقية للبلاد وتنقل 300 إلى 400 طن على متن قوافل تتركب من 4 أو 6 شاحنات كبيرة تتنقل حسب إثنين أو ثلاث دوريات شهريا. هذا ما عدا حالة الطلب الاستعجالية أو وصول شاحنات كبيرة، إذ سجل في شهر جويلية 1959 وصول 30،000 طن من الأسلحة القادمة من الصين والتي أفرغت في ميناء الاسكندرية. وكانت هناك مصلحة محاسبة ممتازة تقوم بمتابعة دقيقة لتلقي وتسليم الأسلحة بحيث تقدم القوائم شهريا وبصفة منتظمة للوزارة لمراجعتها مع القيادة العليا بالحدود.

- **ورشة الأسلحة :** مكلفة بصنع كما هو في الغرب "البنقلور" المستعمل لتفجير خط الأسلاك للمرور وكذلك صنع معدات حاملات الرشاشات وخزانات الذخيرة وإصلاح الأسلحة المعطوبة.

- **الورشة الميكانيكية :** تضطلع باصلاح وصيانة مجموع سيارات حظيرة مديرية التسليح الشرقية وكذا سيارات ومعدات الجيش ومصالح الحكومة المؤقتة.

. **وحدة قطع الغيار :** مكلفة بتموين ورشات مديرية التسليح الشرقية وورشات جيش التحرير والحكومة المؤقتة بقطع الغيار للسيارات بمختلف أنواعها.

ـ **ورشة النجارة :** مكلفة بصيانة واصلاح الشاحنات الكبرى وعتاد الجيش من جهة ومن جهة أخرى صنع الصناديق المخصصة لنقل الأسلحة والمتفجرات إلى الجزائر وإلى المغرب.

. **المصلحة العامة :** تقوم بحماية الورشات والمخازن وكذا حراسة قوافل نقل الأسلحة. هذه هي المديرية الفرعية للنقل والسلاح.

المديرية الفرعية للتزويد والتموين العام :

كانت هذه المديرية الفرعية مكلفة بتزويد وتموين وحدات الجيش على الحدود الشرقية، وكانت المديرية تتوفر على هياكل للشراء والصناعة والمخازن والجمركة. أما نقل البضائع فقد كان موكلا للمديرية الفرعية للنقل والسلاح.

ويبين تقييم نشاط لجنة الشراء خلال سنة 1960ـ1961 ـ وهذه الوثيقة موجودة لدينا ـ أن مجموع الشراءات في القطر التونسي لتزويد وحدات الحدود يناهز مبلغ 1،5 مليار دينار تونسي والدينار التونسي يساوي آنذاك 10 فرنكات فرنسية.

كان التزويد يشمل الأكل، المؤونة وكل الأجهزة اللازمة. وكانت البضائع المشتراة تمر بصفة منتظمة بالمراقبة والتحليل في المخابر

وكانت مصلحة المحاسبة تتابع بحزم كل العمليات وتدفع بصفة منتظمة الكشوف البنكية إلى الوزارة لأن كل الدفعات كانت تجري عن طريق الشيكات البنكية. وفي هذا الصدد كنا نستعمل شركة جزائرية باسم النجاح. وكل شيء كان يجري باسم هذه الشركة وكانت شركة معروفة لدى البنوك ومختصة في الاستيراد والتصدير.

وقد أنشئ في نفس المديرية الفرعية معمل للخياطة. وكانت هذه الورشة تخيط كميات كبيرة من الألبسة الصيفية والشتوية لوحداتنا المتموقعة على الحدود الشرقية والمقدرة بحوالي 20،000 جندي.

- **معمل تحميص القهوة** : وكان مجهزا بأحدث الآلات وكان ينتج ويسلم 150 طن من القهوة المرحية لوحدات الحدود والمصالح التي تعنى بشؤون اللاجئين، أما القهوة فكانت تستورد مباشرة من الخارج بوسائلنا الخاصة.

- **وحدة الجمركة** : إن إنشاء هذه الوحدة كان نتيجة تزايد حجم البضائع الواردة إلى ميناء تونس وكذلك لإضفاء السرية على هذه الواردات. وعلى سبيل المثال تناولت هذه الوحدة خلال سنتي 1961-1962 ما لا يقل عن 200 ألف طن من البضائع لأن الوحدة استخرجت من ميناء تونس 150 ألف طن قادمة من كل البلدان. مصر وليبيا والمغرب وماليزيا وهونغ كونغ والصين وروسيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبلغاريا وفرنسا وهولندا وبريطانيا وايطاليا وألمانيا.وقد تمت تصديرات هامة إلى المغرب.

وتجدر الإشارة إلى مختلف الاخفاقات التي سجلها العدو في الميدان العسكري والديبلوماسي جعلته يقرر عزل كامل التراب الوطني بوضعه حيز التنفيذ برنامجه المشؤوم الرامي إلى حبس وخنق شعب بأكمله. برنامج ليس له مثيل في ميدان الاضطهاد وهو إنشاء خطي **شال وموريس** المكونين من الأسلاك الشائكة والمكهربة والمزودين بجهاز انذار إلكتروني على عرض يفوق تارة الـ150 متر ممتدان على طول حدودنا الشرقية والغربية ومملوءان بالألغام الفردية، أضف إلى ذلك الحراسة المتزايدة على حدودنا من طرف القوات البحرية والجوية المعززة بوحدات من الحلف الأطلسي. وقد تزايدت هذه الحراسة بمجرد اكتشاف الحقول البترولية في الجنوب بوسائل بشرية وبالطائرات.

وتحولت الجزائر إلى مركز اعتقال واسع يعاني فيها شعبنا في نفس الوقت أبشع أنواع القمع وحياة مراكز التجمع والمناطق المحرمة، لأن القوات الفرنسية بلغ تعداد جنودها 800 ألف رجل زيادة على رجال الحركة والحراس الإقليميين والإحتياطيين. وقوافل الأسلحة التي كانت ترسل إلى ولايات الداخل شهدت تضاؤلا ملحوظا.

وأصبحت الكتائب المكلفة بنقل السلاح إلى داخل القطر تعاني من شدة الحراسة، فاستعمال البيكادور والقنبلة المتواصلة من طرف جيشنا لم تمكن من فتح ثغرات كافية وسليمة في هذا الجدار حتى

تتمكن بدورها من التزويد المتواصل لقواتنا في الداخل. ورغم هذا تمكنت قوات الحدود من عبور الحدود وزودت الوحدات في الداخل، وعند ذلك وقع التفكير في طرق أخرى من بينها فتح الجبهة الجنوبية انطلاقا من الغرب، من فزان بليبيا باتجاه إيليزي وعين أمناس ومن بينها كذلك إرسال الأسلحة انطلاقا من ميناء كوناكري بغينيا مرورا بمالي باتجاه برج باجي مختار، تمنراست، عين صالح وهذا بالإعانة التي قدمها مسؤولو هذين البلدين واستعداد شعبيهما. واستعملت كل وسائل النقل كالسيارات والجمال والخيل وحتى الأشخاص وحتى الخط البحري لم يترك رغم الحراسة المشددة وشبكة المخابرات الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط.

أما الخط الجوي فلم يستغن عنه كذلك إذ تم ارسال أسلحة خفيفة وذخيرة قنابل الهاون من طرابلس إلى الدار البيضاء بالمغرب على متن الطائرات.

وأخيرا تم استعمال حقائب الشخصيات لإيصال الأسلحة الخفيفة إلى داخل الوطن ووصلت كذلك كميات أخرى قدمتها الفيدرالية الفرنسية داخل نوع من البراميل.

وخلاصة القول أن تزويد وحداتنا بالأسلحة كان دائما الشغل الشاغل لمسؤولينا في هذه المرحلة.

التسليح
أثناء الثورة
(تعقيب)

عبد الرحمان بن عطية

إن التقرير أو المحاضرة السابقة قد حضرناها معا، وأود فقط إضافة بعض الأشياء فيما يخص القواعد وهي تونس، القيروان، طرابلس، ترهونة، بنغازي، السلوم، مرسى مطروح، الاسكندرية، دمشق، اللاذقية، بغداد، الدار البيضاء وألمانيا.

وقاعدة ألمانيا أصبحت متنقلة بعدما تعرضت إلى عدة إعتداءات، فصارت تتنقل كل شهرين أوثلاثة بين مدن ألمانيا. كهامبورغ إذ كان المكلفون بشراء السلاح يتنقلون، وعين على رأس كل قاعدة مسؤول وحدد لها دورها. فبغداد مكلفة بجلب السلاح من اللاذقية، وحتى الأردن أمدنا بالسلاح وكذلك المملكة العربية السعودية أعطتنا السلاح الأمريكي الصنع وقاذفات النيران. وهناك حصة من الأسلحة بقيت في اللاذقيةإلى ما بعد الاستقلال حيث منحت للفلسطينيين في 1964.

أما في ما يخص النقل فقد كان السلاح كله يجمع في الاسكندرية ومن الاسكندرية كان هناك خط حديدي من عهد الانجليز يصل إلى بعد 2 كلم عن السلوم، وكانت السكة الحديدية موضوعة مباشرة على الأرض لأن الانجليز أهملوه فبقي جاثما على الرمل دون أن يستعمله المصريون. فلما بدأت الأسلحة تتدفق على الثورة من كل الجهات، من الصين، يوغسلافيا، روسيا، وغيرها، ولم نعرف كيف نتصرف فيه وكان قد سمح لنا بتخزين أسلحتنا على الرصيف العسكري بميناء الاسكندرية. ولكن بعد تراكم كميات هائلة من الأسلحة قررت سلطاتنا

إكمال الخط الحديدي السالف الذكر ليصل إلى السلوم. والسلوم هذه عبارة عن محطة مخربة قمنا بترميمها وقد تخاصم حولها "رومل" و"مونغمري" في الحرب العالمية الثانية وقد دكت كليا نظرا لتناحرهما حولها مثلها مثل محطة مرسى مطروح. في السلوم كان لنا 120 جندي، ومرسى مطروح 80 جنديا، أي وجود حوالي فيلق ونصف على خط الاسكندرية مرسى مطروح - السلوم، بنغازي (Relais) أي أن كل القوافل التي كانت تسير ليلا فقط تأتي إلى هذه المحطة لتناول العشاء ونيل قسط من الراحة إلى غاية الليلة المقبلة لأنهم مراقبون، ففي بنغازي هناك الانجليز (الشياطين الحمر) ويعملون مع الحلف الأطلسي، ومن جهة طرابلس كانت القواعد الأمريكية ولم يكن لدينا عتاد كبير. كان هناك فقط 60 شاحنة تعمل ليل نهار لتموين الجبهة وإدخال الأسلحة وكان يتحتم علينا السير بسرعة قد تصل إلى 100 و120 كلم في الساعة وعند قدوم شاحنات مرسيدس ولانسيا عبر الصحراء يسمع لها صفير يشبه صفير الطائرات.

كان الأمريكيون في طرابلس والانجليز في بنغازي يتبادلون الأسلحة ضمن الحلف الأطلسي وكانوا أثناء ذلك يسيرون بسرعة 30 أو 40 كلم في الساعة ولما يسمعون دوي شاحنات قوافلنا ينحرفون عن الطريق باتجاه الرمال وهم محملون بقنابل الطائرات ويؤدون لنا التحية ويلتقطوا لنا الصور من فوق كابينات القيادة. وقد تعب الرجال كثيرا في هذه القوافل ووقع لنا حادث مرور حيث صعدت شاحنة

نصف مقطورة من حجم 30 طن فوق الجبل الأخضر وقفزت بحوالي 100م والتصقت بحاجز وهو معلق حوالي 500 م فوق مستوى سطح البحر وهو موجود لحد الآن والسائق أخرجوه بواسطة الحبال واختل عقليا. وهناك شخصان من الأغواط **بن شهرة والنوي** فرا بشاحنة نصف مقطورة بحجم 30 طن من شركة بترولية وخرجا بها عن طريق «غات» وظلت تشتغل حتى 1962 والبارحة فقط شاهدت بطاقتها وهكذا نرى أن الأغواط هي بلد المعجزات. ولمعرفة مدى تعب الرجال فإن الرحلة ذهابا وإيابا هي 7000 كلم من الحدود إلى مصر. فالرجال يقومون بقطع 15000كلم شهريا خلال قوافل منظمة والحمد لله فإن قدرة الله وبركة الثورة منذ أن بدأنا وحتى إنتهينا لم يمت أو يصب أي واحد.

ومن ضمن البواخر التي كانت تصلنا هناك باخرة يوغسلافية محملة بـ 500 طن من المتفجرات من نوع TNT وكان من المفروض أن تتبع الباخرة الخط التالي: تخرج من سبليت إلى الاسكندرية ثم نجلبه نحن عن طريق البر وهي بضاعة خطيرة وشديدة الانفجار ولكن اليوغسلاف الثوريين الذين كانوا يساعدون ثورتنا خرجوا بالباخرة من سبليت إلى طرابلس. ولم نكن ننتظر ذلك. وعندما دخلت الباخرة إلى طرابلس فإن الليبيين لما سمعوا بدخول باخرة محملة بـTNT إلى الميناء خرج جميعهم من المدينة فخلت البلاد. وقد شهد بذلك خليفة العروسي رحمه الله. وقد حاولنا إفهامهم والحديث مع الشرطة دون جدوى فطلبوا منا إخراج الباخرة، فطلبنا من اليوغسلاف بأن يقولوا بأن

الباخرة أصيبت بعطب ميكانيكي وطيلة ليلتين كاملتين ونحن نعمل بجهد لإفراغ الحمولة ونقلها إلى قاعدة ترهونة التي تبعد عن طرابلس بحوالي 80كلم وبين قوسين أذكر أن جواز سفري كان ليبيا وإسمي هو عبد الرحمان الترهوني.ولم يعد الليبيون إلا بعد إفراغ الباخرة.

بالنسبة للمساعدات العراقية أذكر قدوم ثلاث طائرات أنطونوف وكنت حاضرا وكذلك عبد الحفيظ بوصوف رحمه الله ومنصور بوداود.وكان بوداود قد بدأ في صنع مدفع هاون من عيار60 ملم وقد كان بوداود ذاهبا إلى المغرب في طائرة مدنية فتفاهمت معه على أخذه فقال لي إن أخذته جاهزا للاستعمال وتفطن له العدو- ذلك لأن الطائرة تمر عبر مارسيليا - لوقعت كارثة فقضينا ليلتنا في تقطيعه، وقد تم الحديث عنه في ملتقى- طوليا- وحتى لو ألقي عليه القبض لكان غير جاهز للاستعمال ولن يحصل له شيئ، لما كنا ذاهبين بالصندوق إلى المطار مع عبد الحفيظ بوصوف وكانت هناك شركة أليطاليا للطيران في مطار بن غازي فلما شاهدوا بوصوف الذي يعرفونه وأنا كنت في قاعدة طرابلس فقمنا بإدخال الصندوق إلى مكتب أليطاليا ليشحن بالطائرة دون أن يعلموا رجالا أو نساء بمحتواه.وطلب سي مبروك من الملك إدريس رحمه الله رخصة نزول ثلاث طائرات عسكرية عراقية بالقاعدة العسكرية وتعتبر قاعدة "ويليس" التابعة للحلف الأطلسي أكبر قاعدة أمريكية خارج التراب الأمريكي.وطيلة يومين والمفاوضات جارية حتى يسمح الأمريكيون بنزول تلك

الطائرات وقبل ساعتين من ذلك أخليت الطائرات المدنية، وأنزل الطيارون صناديق الأسلحة على أكتافهم والأسلحة تشمل مدافع الهاون بل ضمت البازوكا وذخيرتها لمحاربة الدبابات بين خطي "شال" و"موريس" وغيروا القذائف لتصبح ذات صدمة الباطرية وكنا من قبل نستعمل بازوكا من نوع آخر أتعبتنا كثيرا في محاربة الدبابات وتعذر عبور خطي "شال" و"موريس" وبعد إفراغها أخذ منصور الهاون المفكك معه.

في فترة مفاوضات **إيفيان** قام الفرنسيون بتجميد حركة الطيران على الرغم من كثافتها وكانت سلطاتنا قررت جلب مدافع 122مم من مرسى مطروح.وبما أنني كنت في وزارة التسليح فقد كلفني سي بوصوف وسي عمار بتدبر الأمر لإدخالها. وفي المسافة الموجودة بين خطي "شال" و "موريس" أعتقد أن اتفاقية سرية بين التونسيين والفرنسيين يمنعنا بموجبها الطرف الأول من إحضار المدافع التي يتجاوز عيارها 85 مم.والمسافة بين خطي شال وموريس تتراوح من 6 إلى 9 كلم حسب المنطقة، لأن مدى مدافع 85 مم لايصل إلى وسط الجزائر، الونزة،الكويف، أو غيرها، ولإنجاز المهمة أخذت 8 شاحنات نصف مقطورة جديدة. وبعد عدة متاعب وإجتياز الحدود وغيرها توقفنا في صفاقس ليلا لنتناول العشاء وكان سائقي هو كركار. وبعد مواصلة السير بحوالي 30 كلم وجدنا حادث مرور مروع لأن الشاحنات نصف المقطورة إصطدمت بالعربات المستعملة في حملة

جني الزيتون والتي كانت تسير في قوافل تضم 30 إلى 50 عربة يضيىء كل منها مصباحان من الوراء ومن عادتهم أن ينام سائقوها حتى يصلوا إلى المكان المقصود وأحيانا يأتي الحراس لتوجيههم.المهم أن المصابيح أطفئت ووقع الاصطدام الذي خلف 9 قتلى من التونسيين وحطمت العربات. كان سكان الصحراء التونسيين مسلحين. وهكذا وجدت مشكلة عويصة في انتظاري.

كان هناك شخص - أعتقد أن بعضكم يعرفه - يدعى بن عيسى عقيد بالجمارك الفرنسية يعمل في صفاقس لأنه هو المكلف بكل المشاكل التي تحصل هناك فاتصلت به وحضر وكيل الجمهورية بصفاقس ليلا والقوات الأمنية وكنا يوميا نخلف ضحايا من التونسيين لأن جنودنا لا يملكون رخصة سياقة. وقال الوكيل العام التونسي « لو نعرف بأنكم ستستقلون لوضعنا لكم 1000 تونسي تعبرون عليهم بشاحناتكم».

المهم أننا وضعنا فوق تلك المدافع جبالا من الأغطية المرسلة من الصين والعراق ولم نأخذ معنا إلا السائقين لأن حاكم مدنين أحيانا يطلب منا تفريغ الحمولة لمراقبتها ونتيجة علو الحمولة فقد خربنا أسلاك الهاتف و الأسلاك الكهربائية بتلك المداشر فصار الحراس يقودوننا إلى خارج التجمعات السكانية حتى وصلنا إلى بن قردان. وأذكر أن الحاكم الذي جاء للقيام بعملية التفتيش كان ثملا وأراد

الحراس التخلص من المشكل فروعوه بقولهم أن الجزائريين مجانين ومن المحتمل أن تكون لديهم متفجرات، وكانت الإشاعة انطلقت بأننا أحضرنا تجهيزات إلكترونية وغيرها فقلت له إننا في عهد الاستقلال وهذه الأغطية موجهة للاجئين وليس لدينا مانخفيه. وبعد 7 أو 8 أيام وبستر من الله أدخلنا المدافع ووزعت. كل شاحنة شبه مقطورة كان بها مدفعان وذخيرة تقدر بـ 1000 طلقة. والمجموع هو 16شاحنة شبه مقطورة.

وتغيرت المعطيات من البحر إلى الصحراء فالمدافع التي كانت تضرب بمدى 2000 متر صارت تصوب على بعد 14كلم وكان الفرنسيون قد فكروا في ذلك وقاموا بفصل إطفاء إنارة أحياء الفرنسيين عن الأحياء التي تضم السكان العرب وأطفأ جماعتنا أضواء الحي العربي. وهناك شخص مظلي كان حاملا ذخيرة المدافع على ظهره فلما عاد إلى الحي وجد أخته وأبناءها قتلى. ولكن النتيجة كانت أن فك الحصار عن المفاوضات والذين حضروا مفاوضات إيفيان يقولون بأن تلك الضربة لم يكن الفرنسيون يتوقعونها. وقد إنتقدنا التونسيون بشدة وإتهمونا بإدخال الأسلحة وأن فرنسا قد تلجأ إلى "ساقية سيدي يوسف" جديدة.

إسمحوا لنا لأننا لم نحضر جيدا وشخصيا أتيت من بعيد.

القسم الثاني

سلاح الإشارة

والاستخبارات العامة

ترحيل جنود
اللفيف الأجنبي

إدريس (سهلي الطاهر)

قبل الشروع في الحديث عن اللفيف الاجنبي أريد أن أضيف بعض الكلمات إلى ما قاله أخي العقيد معاوية. ونحن نتكلم على السلاح اللاسلكي ثم تحدثنا على التصنت والمخابرات وقلنا بأن كل ذلك كان لفائدة الثورة.

أعطيكم مثالا تاريخيا لكي تدركوا بأن هذه المصالح لم تجمع صدفة بل كانت متكاملة وكل منا تقريبا يسمع بمعركة عين الزانة المشهورة، مركز العدو الفرنسي الذي احتله جيش التحرير الوطني، وهذه العملية كتب عنها الكثير ولكن مع الأسف الشديد فقد تم تجاهل دور مصالح MALG تماما وقد لعبت منذ البداية إلى النهاية دورا هاما. **الدور الأول** لعبه التصنت الذي التقط رسالة من العدو يوضح فيها بأنه عند سقوط الأمطار فإن الشبكة الكهربائية تصاب بخلل، وطبعا قام مركز التصنت بتبليغ هذه المعلومات إلى مصلحة المخابرات التي قامت بتحليل ودراسة القضية وفكروا في إمكانية الاستفادة من هذه المعلومة، وشرعوا في دراسة ناحية «عين الزانة» بتتبع الخط المكهرب. ولتحقيق ذلك كانوا يتقمصون شخصية الصحفيين بجريدة المجاهد ووزارة الاعلام وأذكر واحدا منهم لا يزال على قيد الحياة هو «عز الدين» وهو عقيد متقاعد من الأمن الوطني ألقى عليه العدو القبض ولم ينجه من الموت إلا بطاقة صحفي في جريدة المجاهد.

بعد ذلك بدأت الدراسات وجمع الإخوان كل المعلومات التي تتعلق بمركز عين الزانة هذا. ولما انتهوا من ذلك قاموا بإعداد مجسم

Maquette كامل لهذا المركز. والإخوان الذين سلموا المجسم لجيش التحرير الوطني لا يزالون على قيد الحياة.

وبعد تسليم المجسم لجيش التحرير الوطني تقرر الهجوم على مركز عين الزانة. وحدثت الوقائع التي تعرفونها. وأضيف شيئا آخر هو أن البداية كانت نتيجة عمل مركز التصنت ولكن «حبة الكرز فوق قالب الحلوة» كما يقال قام بها سي عمر رحمه الله حيث عندما علم بقرار الهجوم والمعركة تنقّل إلى عين المكان وأجرى اتصالا مع قيادة مركز عين الزانة الذين يعرفهم جيدا وأعطاهم شخصيا توجيهات خاطئة لأن سي عمر لم يكن معتكفا بمكتبه ويكتب بل كان يخرج للأعماق. والخلاصة أن سي شابو رحمه الله قال للمجاهد الذي أعطاه المجسم ولا يزال على قيد الحياة :«إن معلوماتكم دقيقة ولكن أخطأتم قليلا إذ أكثرتم من عدد المدافع الفرنسية ولكنها كانت إيجابية بالنسبة لنا لأن ذلك دفعنا إلى أخذ احتياطات أكبر». وفي الحقيقة ذلك لم يكن خطأ بل عملية مقصودة لأن الإخوان في المخابرات لم يكونوا متأكدين من أن مجاهدي جيش التحرير الوطني سيصدقونهم ولهذا زادوا في مضاعفة قوة العدو ليأخذ الإخوان في جيش التحرير كل الاحتياطات وهذا للتذكير بتكامل كل تلك المصالح ووقعت عمليات كثيرة مماثلة.

الآن أعود للحديث عن ترحيل عسكريي اللفيف الأجنبي، إن كل من يتجاوز سنه الـ 45 سنة يعرف اللفيف الأجنبي الفرنسي والأقل سنا

قد يسمعون به فقط، كان يمثل نخبة الجيش الفرنسي. ولعدة أسباب فر بعضهم والتحقوا بصفوفنا وهم قليلون جدا وطلبنا منهم أن نوصل كل واحد إلى بلده الأصلي. وقد طلب بعضهم بكل إخلاص محو وصمة العار الملتصقة بتاريخه ألا وهي وجودهم في اللفيف الأجنبي الفرنسي وقالوا نريد مسح هذه النقطة السوداء بمساعدتكم في محاربة العدو ومنهم الأخ مصطفى مولر رحمه الله لأنه إعتنق الإسلام ومات مسلما وهو نمساوي الأصل والجنسية طلب مساعدتنا ووضع تجربته الطويلة في خدمة الثورة. وبعد تفكير عميق سأله المرحوم بوصوف إن كان يعرف جيدا اللفيف الأجنبي فكان رده إيجابيا، فطلب منه إعداد شبكة لتحطيمه وذلك بالشروع في تخريبه من الداخل ليفر منه العساكر. وافق على ذلك مصطفى مولر وعمل في البداية وحيدا وبطبيعة الحال كان يعرف اللغة الألمانية ويحسن الانجليزية فكان يحرر الرسائل ويقوم بالاتصال.

وكما سبق وقلت أن اللفيف الأجنبي هو سلك النخبة في الجيش الفرنسي مع كوموندو المظليين الذين كنا نطلق عليهم «القبعات الحمراء» والمجاهدون يعرفونهم. وهناك أيضا رجال المظلات للجوسسة الفرنسية (Le 11ème choc parachutiste). وبدأ الاتصال بهم عن طريق الشعب حيث أعطى المجاهدون أمرا للشعب بأن يعلموهم كلما تعامل معهم عنصر من اللفيف الأجنبي بطريقة حسنة ويقوموا بجمع معلومات عنه. وهكذا بدأت الاتصالات بهم وفي نفس الوقت ومن جهة ثانية كان سي مصطفى مولر قد قام بجولات في

أوربا لتحسيس شعوبها بخطورة وجود أبنائهم في اللفيف الأحنبي الفرنسي ضد الانسانية وبدأ المواطنون يعطونه أسماء عائلات عسكريي اللفيف الأجنبي فأصبح يتصل بعائلتهم ويحثهم على مراسلتهم لتذكيرهم بما يقومون به هنا لمعرفة إذا ما كانوا قادرين على الفرار من الجيش أما إذا تعذر عليهم ذلك فيرسلوا إلى عائلاتهم معلومات تفيد الثورة .

أولا: كان النجاح يتمثل في الحصول على معلومات من وسط العدو نفسه

ثانيا: أن هذه العائلات قامت بتشكيل لجان في كل البلدان التي تقيم بها لفضح طرق العدو (فرنسا) في تجنيد أبنائهم في اللفيف الأجنبي.

ثالثا: إذا لم يستطع هؤلاء الجنود جلب الأسلحة فقد كانوا يمدونا بالخراطيش. ولكن كل هذا العمل لم يكن عشوائيا بل تم التخطيط له لأن المهم كان أن هذا العسكري يجلب خرطوش ثم اثنين وسلاحا ثم يتورط معنا ويضطر في وقت ما إلى الاختيار بين أن يفتضح أمره أو يفر ويلتحق بنا وهذا ما كنا نبحث عنه أي من لم يرد الالتحاق بنا بمحض إرادته نسهل له الأمر في البداية لمساعدتنا بالأسلحة بدل الفرار ثم نرسل له شخصا لتهديده إما الفرار أو الابلاغ عنه، لأن الصراحة راحة والحرب خداع. في البداية كانوا يفرون فرادى أو جماعات صغيرة مكونة من إثنين أو ثلاثة وأفتح قوسا لأقول أني أتحدث عن الولاية الخامسة التي كنت أنتمي إليها وبعدها إنتقلت من

الولاية الخامسة. بعدها كنا نتحرك على حسب الحملات السياسية التي تقوم بها السلطات الجزائرية. في تلك المناسبات كنا نبرمج عملية فرار. فعلى سبيل المثال في ذكرى 05 جويلية 1958 التي شاركت فيها قليلا قمنا بمناسبة 5 جويلية بتهريب 50 عسكريا في يوم واحد من مدينة معسكر وأوصلنا الجميع إلى المغرب ومن ثم إلى بلدانهم.

كيف كنا نوصلهم إلى الحدود المغربية؟ وأتكلم عما شاهدته لأني لا أعرف كيف كانت تتم هذه العمليات بالحدود الشرقية للوطن. من الجهة الغربية قمنا بوضع شبكات خاصة لتمرير هؤلاء العسكريين وكانوا يتساءلون لماذا لا يرون أي شخص فكان جوابنا هذا لضمان أمنكم حتى لا تقتفى فرنسا أثركم إذا مررتم على «المداشر» والحقيقة كان ذلك الإجراءلأمن الشعب وأمن الثورة لأن مصالح الأمن حذرتنا منذ البداية من مكر العدو الذي قد يرسل بجواسيس وسط هؤلاء العسكريين لكي يعرفوا الطريق الذي يسلكه جيش التحرير الوطني والمراكز المهمة ولما يصلون إلى المغرب يعودون ويبلغون عن كل شيء ولهذا وضعنا لهم خطوط مرور خاصة هي «الجبل» و«الرق» هذا ما يشاهدون طوال الطريق وزيادة على ذلك فإن التعليمات كانت صارمة بالإبلاغ عن كل عسكري منهم يطرح أسلحة كثيرة أثناء الطريق لأنه بفضل تجربتنا المتواضعة آنذاك فإن الشخص الفار إلى بلاده والذي يكثر من الأسئلة عن هذه وتلك فإن له حتما غرض خاص ويمكن أن يكون من مصالح الجوسسة التابعة للعدو فكان يتم عزلهم وتتكفل

بعض المصالح المختصة في البحث عن هويتهم وأصلهم. ولم يكن بعضهم مع جنود جيش التحرير الوطني بل في مراكز خاصة وضعت لاستقبالهم لأسباب أمنية. وهناك تبدأ عملية السؤال والجواب. وكانت هناك مصلحتان تعملان بالتعاون هما مصالح المخابرات ومصالح الأمن تقوم باستجوابات طويلة معهم، مصالح المخابرات تطلب منهم أجوبة حول سر مجيئهم إلى هنا لمعرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات حول العدو ما دامت ذاكرتهم حديثة وللحقيقة فحتى الإخوة المجاهدين لما كانوا يذهبون إلى وجدة أو الحدود الشرقية كان يتم استجوابهم لثلاثة، أربعة أو حتى خمسة أيام لأن الجندي القادم من منطقة ما سيعطيهم كل المعلومات عن تلك المنطقة ونفس الطريقة كانت تطبق على عسكريي اللفيف الأجنبي لأنهم كانوا وسط العدو بل هم أحسن جنود جيش العدو يعرفون كل مراكز وأسرار الجيش الفرنسي وكنا نستفيد من ذلك وأيضا لإعطاء بعض أسماء أصدقائهم الذين يبحثون عن الفرصة المواتية للفرار وكنا نطلب منهم أن يكتبوا لهم رسائل بعد أن يصلوا إلى بلادهم وثالثا وهنا يدخل دور مصلحة الأمن لنعرف إذا كانت الجوازات فرنسية لهؤلاء الذين كانوا في وسطنا وهنا أذكر الأخ الكبير والصديق خالد خوجة ناصر المدعو نور الدين رحمه الله ، هذا الأخ كان يكبرنا بحوالي 5 أو 6 سنوات وثانيا عاش حوالي 10 سنوات في أروبا وبالأخص في فرنسا أقسم لكم أنه رحمه الله كان يشم رائحة الفرنسي على بعد 5 كلم.

الفرنسيون الذين كانوا يدخلون في اللفيف الأجنبي كانوا يدعون أنهم من بلجيكا أو سويسرا وبما أنهم يتكلمون الفرنسية فلن يدعوا أنهم إسبان. وقد كان لي الشرف مرة وهي على ما أعتقد الوحيدة أن أحضر معه وقال لي سآخذك إلى واحد بلجيكي وكما قال إذا كان هو بلجيكي فأنا سنيغالي، وكان من سكيكدة وأشقر البشرة. وبدأ في استجوابه. ونور الدين يعرف أوربا بلدة، بلدة فقال أنت من بلجيكا إذن أين تسكن؟ قال في بروكسل قال في أي شارع؟ فأعطاه اسم شارع ما فقال أين يقع؟ أليس وراء شارع الجمهورية؟ فقال نعم قال نور الدين إذا كنت بلجيكيا فأنا سينغالي هل يعقل أن يكون ببلجيكا وهي مملكة شارع الجمهورية. وقال له الأفضل لك أن تعترف بكل شيء فاعترف العميل بنشاطه فقال نور الدين نحن في الثورة الجزائرية نعرف كل شيء نعرف أنك فرنسي وأنك عميل وخير لك أن تعترف وبدأنا الاستجواب من جديد. الاسم اللقب تاريخ الازدياد فأجاب على الأسئلة ومقر سكناك قال في الشارع الفلاني والرقم الفلاني فقال له نور الدين وعاملة التنظيف هل اسمها فلانة وأقسم لكم بالله أن الفرنسي بقي مبهوتا وقال:«حتى عاملات التنظيف لدى فرنسا تعرفونهم فقال له نعم».

أنا كنت أسجل ما يجري في صمت لأن العملية كان يقوم بها اثنان واحد يسأل والآخر يدون الأسئلة والأجوبة لما انتهينا ولا أصف لكم حالة الفرنسي قلت لنور الدين رحمه الله وكنا نمازحه لأنه قصير وبدين فأطلقنا عليه تسمية المتر المكعب فقلت له بالفرنسية «يا المتر

المكعب» تعرف حتى العنوان. فقال لي أنها مجرد الصدفة حيث لما كنت أدرس في باريس كنت أسكن في عمارة مجاورة وحتى أتفادى الشرطة التي كانت تبحث عني يوميا كنت أهرب إلى تلك العمارة عند عاملة التنظيف إذن إنها مجرد الصدفة .

ثم تطورت المصلحة وصار أفرادها يعرفون اللغات الأجنبية لأن اللفيف الأجنبي يضم كل الجنسيات فصدر أمر قاطع من القيادة لكل من يتقن لغة أجنبية ألا يتكلم بها. تحدثوا فقط باللغة الفرنسية. لأنه عند استجواب أفراد اللفيف الأجنبي قد يكون هناك إثنان ألماني وايطالي مثلا فيدعي الأول أنه لا يعرف الفرنسية ومن الممكن أن يتحدث أحدهما مع رفيقه بالألمانية فينكشف أمره ولهذا كان الأمر قاطعا لاخفاء معرفتنا للغات.

قضية البلجيكي هذه نجحنا فيها ولكن يجب قول الحقيقة فلا تعتقدوا أن الثورة كانت كلها انتصارات متتالية بل تخللتها بعض الهزائم النسبية لأننا كنا نأخذ كل الاحتياطات. وهذا الاخفاق تسبب فيه فرنسي يتكلم الاسبانية. ومع الأسف الشديد آنذاك لم أكن أحسن اللغة الاسبانية كما حصل في ما بعد. ضيقنا عليه الخناق بالأسئلة دون نتيجة تذكر في الأخير أرسلناه إلى اسبانيا وعرفنا بعد ذلك أنه رائد في مصالح الجوسسة الفرنسية وفي سنة 1958 كنت أبلغ من العمر 20 سنة ونصف وكان هو قد قضى في الجوسسة مثل سنوات عمري.

ورغم أن العديد من الأجانب تطوع للعمل معنا، إلا أننا لم نقبل في صفوف جيش التحرير الوطني إلا 5 أو6 من اللفيف الأجنبي و الإخوة يعرفون ذلك مثل علي الألماني الذي كان يعمل في مراكز التصنت حصل على الجنسية الجزائرية وهو متقاعد أو زيدان ومصطفى مولر وعبد الله الألماني، ووصلتنا أخبار عن ولايات أخرى التي إنضم بعض الأجانب إلى جيش التحرير بها.لكن القاعدة العامة كانت تتمثل في ايصال الأجانب إلى بلدانهم لأنه: «لدينا الرجال والسلاح ولا نحتاج إلى خدماتك». وذلك خوفا من تغلغل الجواسيس في صفوفنا وتتم العملية عبر ثلاث مراحل: الفرار، الالتحاق بنا ثم الترحيل إلى بلدانهم. وأذكر أننا لم نكن نشتري لهم تذاكر الطائرة ونقول لهم مع السلامة.العملية كانت منظمة فقد كونا في كل بلدان أوربا لجنة صداقة ضد اللفيف الأجنبي وكنا نخبرهم بارسال 5 أو6 على الرحلة الفلانية في الوقت الفلاني. وهم يقومون باستقبال هؤلاء مع إشراك سلطات تلك البلاد سواء على مستوى وزير أو الصليب الأحمر. نحن كان يهمنا بالدرجة الأولى حضور تلك السلطات الرسمية إلى جانب الصحافة بكل أنواعها، وكان الاتفاق بيننا على برمجة عقد ندوة صحفية في المطار لأن هؤلاء الجنود الذين ننقلهم إلى بلدانهم وفي غمرة الفرحة الحديثة العهد يتكلمون بصراحة ويصدقهم كل من يستمع إليهم. فيتحدث عما كان يفعله العدو بالشعب الجزائري وهذه دعاية لصالحنا فيقول أنا كنت في اللفيف الأجنبي بالدشرة الفلانية وهاهي الأوامر التي صدرت إلينا وفعلنا كذا وكذا وأحرقنا الدشرة

الفلانية. ثانيا فضح أساليب جلب هؤلاء الأجانب للفيف الأجنبي، وهنا أذكر مثالا واحدا من ضمن الـ50 الذين هربوا من معسكر كان هناك واحد يمكنه أن يجري كالغزال لدرجة أن جنودنا المدربون على تضاريس الصحراء لا يكادون يلحقون به وأعتبر شخصا غير عادي، ووصلنا خبر بذلك فسألناه عما كان يقوم به قبل إلتحاقه باللفيف الأجنبي فأجاب بأنه كان لاعبا دوليا في فريق الأمال للمجر في 1956 ومن المعروف أن المجر وصل إلى نهائيات كأس العالم سنة 1954وكان من أحسن مدارس كرة القدم العالمية. فسألناه بما أنك كنت لاعبا دوليا فما الذي أتى بك إلى اللفيف الأجنبي فأجاب: "تعلمون ما جرى في بلادنا سنة 1956عندما إجتاح السوفييت بودابست وكل من كان ضد الاجتياح إضطر للفرار وجئنا إلى فرنسا الحريات وكذا ...! وبعد أن سقونا الخمر حتى الثمالة ولما صحونا في الصباح وجدنا أنفسنا موقعين على 10سنوات ضمن اللفيف الأجنبي ووجدنا أنفسنا في سيدي بلعباس وهذه القضية استعملناها أيضا للدعاية لصالح الثورة.

ثالثا : وكما سلف وأن ذكرت كنا قد طلبنا منهم الاتصال بزملائهم الراغبين في الفرار فقلنا لهم الآن إبعثوا لهم برسائل من بلدانكم لأن الرسائل الآتية من المغرب إلى الجزائر تحل وتراقب عكس الرسائل القادمة من أوربا. والمهم في العملية أن هؤلاء ظلوا على اتصال بنا ولم يتنكروا لنا بمجرد الوصول إلى بلدانهم.إن الكثير منهم بقوا على اتصال بنا وكانوا يبلغوننا أخبار تلك الرسائل أي من رد عليهم ومن لم

يرد ومن قال لهم بالرموز أنه موافق فكنا نتصل أيضا بهؤلاء ونقوم بتهريبهم أي تنظيم عمليات فرارهم.أما الآخرون الذين رفضوا فهذا يعني أنهم فرنسيون أكثر من الفرنسيين فكنا نكتب لأصدقائنا الفارين ونطلب منهم مراسلتهم لفضحهم حيث كنا نرسل إليهم نماذج الرسائل المرادتبليغها على شاكلة: «هل تتذكر اليوم الفلاني لما كنا في الدشرة كذا وقمنا بالعملية كذا وأنت شاهدت واحدا من الفلاقة وتركته يهرب وقلت لي بأنه يحارب من أجل الاستقلال فها قد حان الوقت حيث هربت أنا وكنت ضد تلك الممارسات وأنت الذي كنت تعاون الفلاقة لم تفر». وعندما تصل الرسالة إلى منطقة الرقابة العسكرية ويقرأوها فلن يكون لهم أكثر من خيارين: الاستجواب وبالتالي سيصبح محل شك فلن يبقى له سوى الفرار أو يوضع في السجن والمحكمة العسكرية وانتهى الأمر وينقص واحد من الأعداد.

نصل الآن إلى النتائج لأن هذه مصلحة خاصة وهي:

- حسسنا الرأي العام العالمي والأروبي خاصة بما كانت تقوم به فرنسا ضدنا بالدرجة الأولى ثم في أبنائهم.

- اسألوني عن عدد الذين فروا أعطيكم الرقم الرسمي. نسيت أن أقول لكم بأنه كانت لدينا طريقة أخرى والأخ الذي حدثكم بالأمس أن الثورة كلفته بشراء الجرائد في وجدة كان يحصل على الجريدة الرسمية للفيف الأجنبي من "القبعات البيضاء".

1ـ هذه الجريدة تضم أسماء المسؤولين وهي معلومات كنا نستغلها في ما بعد للإتصال بهؤلاء العسكريين، كان هناك 45000 عسكري من اللفيف الأجنبي في الجزائر.وهذه المصلحة قامت بتهريب 4300 منهم.ولنتكلم عسكريا كجنود ماهو الفيلق الجزائري أو الكتيبة الذي قتل 4300عدو لأن من تقوم بتهريبه كمن تقتله وإذن فإن 10 % من اللفيف الأجنبي فروا.

2ـ إن معنويات العدو تزعزعت فلم يهضم إنعدام الثقة في نخبته واللفيف الأجنبي معروف بتاريخه (المجيد) مثل قضية كاميرون الذي قال :«سنموت عن آخرنا ولا نستسلم» فكيف أصبحوا يفرون.وإذن تزعزعت المعنويات والثقة في هذا اللفيف، وهذا اللفيف الأجنبي لم يكن مثل الجيش وأخطرهم فيالق المظليين الأجانب Les regiments d'etrangers parachutistes (R,E,P) وكانوا تابعين لـ"ماسو"(MASSU) و"بيجار" (Bigeard) وهم الأخطر ونحن نتكلم عن جان بيير وغيره.

قد تكون الصدفة الحق أو إرادة التاريخ لأننا دقينا المسمار في نعش هذا اللفيف الأجنبي وهم أكملوا العمل بغلق النعش عليهم بالتورط ضد ديغول في مؤامرة الجنرالات آنذاك نقلوا اللفيف الأجنبي إلى جزيرة كورسيكا.

3ـ إن الدول الأوربية بدأت تشعر بهذا الخطر وصارت تراقب أبناءها حتى لا يلتحقوا باللفيف الأجنبي.

أمواج المواصلات
لِنَقلِ برقيات الأمل

كلمة: أحمد بن شاعو

يسرني أن أحضر معكم هذا اللقاء حول إنشاء سلاح الإشارة أثناء الثورة المسلحة، ويشرفني أن أنقل إليكم تحيات أعضاء الأمانة الوطنية للمجاهدين الذين يباركون هذه المبادرة التي تحتضنها مدينة الأغواط ونشكر السلطات المحلية ومجاهدي هذه المنطقة على الجهود التي بذلوها لإنجاح هذا اللقاء وعلى حسن الاستقبال الشيء الذي يدل على وفاء هذا البلد لماضيه الحافل بالبطولات، حيث كانت الأغواط، ولا تزال قلعة شامخة وثابتة في وجه العدو

واليوم تحتضن هذه الولاية أول لقاء حول سلاح الإشارة والمواصلات العامة منذ 1956وليس هذا بغريب، حيث أحد أبناء هذه الناحية ألا وهو الصاغ ثليجي علي المدعو عمار كان من الأبطال الذين سيروا هذا السلاح خدمة للثورة وانطلقوا من العدم وأنشأوا مئات الشبكات داخل الجزائر وخارجها للتنسيق العسكري والسياسي، جاعلين سلاح الإشارة يكيل الضربات للعدو في الداخل والخارج وأصبحت بفضلهم أمواج المواصلات سبيلا لنقل برقية الأمل. وبعد إنشاء الشبكات الناقلة لبرقيات القيادة الثورية والقيادات الولائية أنجزوا جهاز صوت الجزائر الحرة الذي ينقل بدوره إلى كل الأسر الجزائرية ويدخل البيوت خطاب الأمل.

وأمام هذا الانجاز الجديد والأخبار الدقيقة والصحيحة التي كانت الإذاعة الحرة تاتي بها إنتبه العدو للخطورة المهددة لكيانه ووجدانه وحاول أن يجند كل ما لديه لتحطيم هذه الوسيلة السلاح الجديد الذي يشكل خطرا كبيرا عليهم من طرف أبطال جيش التحرير، ولاننسى أيها الإخوان بأن المئات من الشباب سقطوا في ميدان الشرف من أجل الدفاع عن أجهزتهم وعلى الوطن.

ويحق لنا ونحن نعيش في ظل الاستقلال أن ننحني لأرواح هؤلاء الشهداء ونأخذ العبرة من تضحياتهم وصبرهم وثباتهم، لقد كانوا خير سلف لأن سلاحهم الوحيد كان يكمن في الصدق وحب الوطن. من لاشيء أنجزوا الشبكات القوية تضرب العدو في كيانه وتتركه حائرا في أمره، تلك هي العبقرية التي برزت من صميم أبناء الشعب الجزائري لاتكوين دقيق لهم ولا سلاح ولامال ولكن صنعوا الأجيال وأثبتوا أن الثورة كانت عملاقة وأن الجزائر لاتقهر. وما بنى بالأمس نستطيع إنجازه اليوم إذا تسلحنا بسلاح الشهداء.

رجال الخفاء

مداخلة السيد

محمد دباغ

ها هم أمامكم رجال الخفاء بعد أكثر من أربعين سنة من الخفاء، ها نحن اليوم نظهر أمامكم بعضهم حضر اليوم معنا وبعضهم توفي والبعض الآخر لم يحضر، وهذا للإدلاء بشهاداتنا كرصيد ضروري لكتابة التاريخ، وكل واحد منا يأتي بلبنته حتى نتركها للأجيال التي ستكتب التاريخ. فكل واحد منا عليه أن يدلي بشهادة ما عاشه وما شاهده.

أضيف إلى ما قاله الإخوان الذين سبقوني وتحدثوا عن الشفرة والإذاعة السرية فهناك أيضا آلات السمع التي كانت تشمل هذا الأمر كله.

بدأنا بآلتين نستمع من خلالهما إلى ما يقوله العدو وقد لاحظنا أنه أحيانا يرسل كل شيء مباشرة دون تغطية وكنا نفهم جيدا كل ما يقوله وعرفنا كيف نتصل بولاياتنا حتى نخبرهم . ولما إنتبه العدو إلى ما كنا نقوم به صار يغطي ما يرسله آنذاك وحينها كنا قد ابتكرنا الشفرة الخاصة بنا. كذلك الشخص الذي يستحق أن يتوجه للولاية يجب أن يتقن الشفرة والسلكي أي يأخذ معه آلة الشفرة ويتجه للعمل. ثم تطورت الوضعية حيث أنشأنا قسما للشفرة مستقلا، لكن آلات السمع هذه تطورت، ولكي نساعد الإذاعة السرية كنا نستمع إلى ما يقوله العدو حول وقوع حادث داخل البلاد مثلا وبعد سماعه نعطي الخبر للإذاعة السرية لتذيعه حتى تكون لها مصداقية لدى الشعب

ليربط بين وقوع الحادث وبثه من طرف الإذاعة السرية وحتى الولايات كنا نزودها بأخبار العدو حول تحركات عسكره لتكون على علم وتحاصره.

وفي نفس الوقت كانت هناك بعض التلغرامات و(البرقيات) مغطاة أي مرموزة ولهذا أنشأنا مصلحة فك الرموز لفك الشفرة وذلك لتفسير ما يقوله العدو، نفكه ثم نعطيه للإخوان ليستعملونه كخبر في الإذاعة السرية أو على مستوى الولايات سواء من أجل نصب كمائن للعدو أو تجنبها. وكانت لدينا أيضا جماعات أخرى عاملة مثل مديرية اليقظة والاستعلامات المضادة وجماعات أخرى سيأتي الحديث عنها لاحقا. هذا يقودنا إلى الحديث عن شباب ذلك الوقت وكيف كانوا أذكياء ويتعاملون مع الآلات ويتكاملون في ما بينهم هذا هو النجاح وهؤلاء هم رجال الخفاء. وفي ما يلي نص المحاضرة التي أود أن ألقيها على مسامعكم.

لقد سمح تنظيم جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني للطلاب الجامعيين والثانويين بعد إضراب 19 ماي 1956 بالالتحاق بصفوف المقاومة ومن ثمة بمراكز التكوين عند الحدود الجزائرية- التونسية والحدودالجزائرية- المغربية.

لقد أستمدت القيادة العسكرية وعلى رأسها سي عبد الحفيظ بو صوف المدعوّ سي مبروك" أعوانها من أوساط هؤلاء الشباب الذين

كان يبلغ معدل أعمارهم 17سنة لإنشاء مختلف مصالح الاستعلامات والربط وذلك للكفاح ضد العدو

- مصلحة المواصلات السلكية واللاسلكية.
- مصلحة الشفرة.
- مصلحة فك الرموز.
- مصلحة التنصت.
- مصلحة إذاعة صوت الجزائر الحرة.
- مصلحة الاستعلامات ومكافحة الجوسسة.
- مصلحة رسم الخرائط.
- مصلحة الدعم لشراء وصنع الأسلحة.
- مصلحة الإطارات.

وكان على كل دفعة أن تجري تكوينا مكثفا في مختلف المصالح.وتتراوح مدة التكوين بالنسبة لكل دفعة من العاملين على الراديو مابين 30 و45 يوما.

وكان لزاما عليهم تعلم لغة الـ مورس واصلاح الأجهزة الإلكترونية واستعمالها والكتابة بالشفرة من 12 إلى 14 ساعة يوميا وكل يوم من أجل تعلم وقراءة وكتابة وارسال أبجدية الـ مورس عبر الراديو اللاسلكي وكذا كيفية استعمال واصلاح أجهزة البث والاستقبال اللاسلكي وعن كيفية استعمال آلة الشفرة.

وفي نهاية التربص يتم تقييم عمل المتربصين ويتلقى كل واحد منهم تعيينه ويوجه البعض نحو مصلحة التصنت والبعض الآخر نحو مختلف الولايات والمناطق. واحد أو إثنان منهم يسهرون على تكوين الدفعة الموالية. ويعين آخرون لتكوين أعوان الاستعلامات ورسم الخرائط ومكافحة الجوسسة.

وكان على الشخص الذي يتلقى تعيينه نحو ولاية أو منطقة أن يحمل جهاز البث والاستقبال اللاسلكي على ظهره وكراس الشفرة ملتصق ببطنه وبندقيته على كتفه. أما مساعده، فكان يتكفل باللواحق، هوائي ومولد كهرباء خاص بالجهاز. وكان عليه فور وصوله إلى منطقته أو ولايته أن يدخل في اتصال مع مركز القيادة في أوقات دقيقة وعلى أمواج محددة.

وكان عليه في حال حدوث اشتباك مع العدو واستحالة الهروب أن يحطم جهازه اللاسلكي وآلة الشفرة وأن يقاتل حتى الموت لكي لا يسقط في الأسر ولكي لا يتعرف العدو على وسائلنا المستعملة في الاتصال اللاسلكي.

وكان يجب على الأشخاص المعينين للتنصت أن يتنصتوا على العدو: دركه وشرطته وجيشه وولاياته ودوائره من خلال المراسلات التي تجري بينهم هاتفيا أو بالمورس.

ثم نقوم بترجمة وتبليغ تلك المعلومات إلى مصالحنا التي كانت تأخذ المعلومة وتقارنها بمعلومات أخرى ثم تبلغها بدورها، إن كانت

ذات أهمية، إلى إذاعة صوت الجزائر الحرة قصد اطلاع الشعب الجزائري والعالم بخسائر العدو أو تبلغ إلى القيادة العسكرية لاطلاعها بتحركات العدو ونصب كمائن أو تجنبها.

لقد أدرك العدو عبر «صوت الجزائر الحرة» أننا ننصت إلى محادثاته ورسائله اللاسلكية فبدأ في ارسال كتابات مرموزة فقمنا من جهتنا بتطوير مصلحة فك الرموز لمعرفة محتوى تلك الكتابات.

لقد أيقن العدو أن من يقابله ليس مجرد جنود فقط وإنما مقاتلين متخصصين في الاستعلام. فشرع بدوره في التنصت إلينا وحاول الدخول في شبكاتنا الإذاعية مستعملا شارتنا للتمكن من تغليطنا وابلاغنا معلومات خاطئة.

ورغم صغر سننا إلا أننا كنا متفطنين لحيله ولنا سمع مرهف لندرك أن من يخاطبنا ليس أحد أعواننا لأن كتابة أبجدية الـ مورس كانت مختلفة ولها لحن آخر. وذلك هو الوقت الذي بدأت فيه حرب الأمواج مع العدو بما لديه من ضباط برتبة جنرال وعقيد وبما يملكون من وسائل وفي الجهة المقابلة شباب لا يملكون سوى الإيمان بالجزائر.

وتكفل أعوان آخرون بمهمة جمع المعلومات من داخل البلاد وعبر العالم.وبدأ العدو من جهته في محاربتنا «بيده الحمراء»

عند استقلال الجزائر أوضح لنا مسؤولنا أنه لا مجال للراحة بالنسبة لنا فالبلاد لا زالت بحاجة إلينا. كان يجب علينا مواصلة بناء الجزائر المستقلة والسماح لجيل الاستقلال بالتكوين ومواصلة المسيرة.

البعض منا بقي في الجيش لتكوين الجيل الجديد لمصالح الجيش الوطني الشعبي. والبعض الآخر عينوا بوزارة الداخلية في مختلف مصالح الأمن وفي الولايات والدوائر لكي لا يشغل أي أجنبي منصبا في المصالح الحساسة منذ السنة الأولى للاستقلال.

وآخرون عينوا للعمل على إنشاء الإذاعة والتلفزيون الجزائري وأوكلت للبعض مهمة بناء ووضع مصلحة للمواصلات السلكية واللاسلكية في سفاراتنا وبوزارة الشؤون الخارجية للجزائر المستقلة.

ولم نكن في السنوات الأولى للاستقلال نفكر حتى في عائلاتنا ولا في رفاهيتنا المادية.

كان هدفنا الوحيد هو التمكن من وضع مختلف المصالح المتعلقة بأمن البلاد قصد الاحتماء من أي تدخل أجنبي.

لقد بقي شباب مدرسة عبد الحفيظ بوصوف في خدمة البلاد في طي الكتمان.

لقد كان لنا شهداؤنا والبعض وافتهم المنية بعد الاستقلال إثر المرض، وآخرون أحيلوا إلى التقاعد أو هم على وشك التقاعد.

أولئك الشباب هم الذين كافحوا بايمانهم إلى جانب إخوانهم الكبار القوات الجبارة للعدو وشاركوا في تشييد البلاد، أولئك الذين لقبوا برجال الظل.

كيفية
وصول المعلومات

كلمة:

بن زغيد سيد احمد

المدعو (فراح)

تكملة لما أدلى به الأخ دباح والتساؤل عن كيفية وصول المعلومات والأخبار إلينا وكما قال كان هناك شبان والإخوان الذين كنا معهم موجودون في القاعة. كنا نتصنت على العدو. كان الجيش الفرنسي كالجندرمة وضباط الشؤون الأهلية SAS كانت لديهم تجهيزات الراديو وكنا نتصنت عليهم 24/24 ساعة أي حرف أو كلمة لم تكن لتفلت منا.

ولقد تطورنا وكانت هناك راديوهات وأجهزة متخصصة كبيرة الحجم تعمل بالموجات والذبذبات. فعندما نستمع للإذاعة هناك ذبذبات وموجات، وتلك الأجهزة كانت الموجات والذبذبات العاملة بها كبيرة وبالمورس وتفوق تلك الخاصة بالإذاعة وهي خاصة بالشرطة وغيرها وكنا نتصنت عليهم، وكان الإخوان الشباب الذين لا يتجاوز سنهم 17 عاما وبعضهم 16 عاما فقط كنا نبقى 17 ساعة في اليوم للاستماع ونعمل بأفواج حتى لا نضيع أي حرف أو كلمة مما يقوله العدو لنكون على علم بما يجري.

كنا نتصنت على جيش العدو وهذا الجيش كله في الجزائر من الحدود الشرقية إلى الحدود الغربية ومن الشمال إلى الجنوب بمعداته وحتى بحرية العدو والطيران والقوات البرية. والمعلومات التي نلتقطها كنا نضبطها ونقوم بتسجيلها، فيها معلومات حربية

خاصة بالعدو ومعلومات عن عمليات جيش التحرير، والعمليات كنا نستقبلها كما هي. الشباب البالغون 17 سنة والعاملون على أجهزة التصنت بواسطة السماعات بعضهم أصيب بأمراض من كثرة إستعمال هذه السماعات ولمدة تصل إلى 19 ساعة يوميا. المعلومات التي كنا نستقبلها ونسجلها كانت تفيد كثيرا الجزائر وخاصة جيش التحرير الوطني. وكما قال الأخ ذباح لقد تمكنا من إنقاذ الكثير من الإخوة في جيش التحرير الوطني من عمليات العدو التي كنا نعلم بها، ولما نستقبل أخبار تلك العمليات نقوم بتفسيرها ثم نرسلها للقيادة ثم تقوم القيادة باعلام النواحي والضباط أو قادة النواحي لاعطائهم الأوامر الضرورية للمغادرة أو البقاء في عين المكان ليتفادوا الكمائن. وهناك عمليات استشهد فيها بعض الإخوان. وكنا لما نتلقى معلومات عن عمليات جيش العدو نسجلها ثم نتصل بالقيادة التي تتصل بالجيش بالنواحي لتعلم ماذا جرى، ولما يكون هناك اتصال بين ناحية وأخرى أو منطقة وأخرى نقوم باعلامهم عما جرى أو سيجرى وعندما نقوم بعملية التصنت كنا نميز بين أخبار العدو وما تبثه قواتنا لأننا على اتصال بهم.

هذه تكملة لما جاء به الأخ دباح.

كلمات عن وثائق الثورة

كلمة: السيد معاوية

ردا على السؤال المتعلق بذكر الأسماء الحقيقية للمجاهدين أقول بأنه يمكننا ذكر أسماء المتوفين منهم فقط دون أسماء الأحياء منهم لأنكم تعرفون جيدا أن المجاهدين في الظرف الراهن الذي تعيشه البلاد أصبحوا يشكلون الهدف الأول للارهاب.

بالنسبة لمديرية الوثائقية والبحث فقد كان يقودها ويرأسها الرائد الطاهر وهوعلى قيد الحياة ونائبه سي الأمين وهو أيضا حي أما نوابه الأخرون فهم قاصدي مرباح (خالف عبد الله) رحمه الله، وهناك مدير جهوي بالغرب، وفي الجهة الشرقية رئيس المصلحة الهجومية (Service operationnel)على الحدود ومهمته استقاء كل المعلومات عن الجيش الفرنسي كما كان هناك آخرون مثل يزيد، فرحات (زرهوني سيد أحمد)، سلمان (دحو ولد قابلية).

أما مديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة فكان يقودها الرائد صفار وكان له نائبان: نائب المخابرات ونائب الشفرة، نائب المخابرات هو سي الصادق ونائب الشفرة سي أبو الفتح وعلى مستوى قيادات الأقاليم في الشرق والغرب فهناك عطال الهواري (طارق)، العلا محمد المدعو قدور، مصطفى (زين العابدين).

أجيب الآن على السؤال المتعلق بأرشيف الثورة، الوثائق الخاصة بالشرق، الغرب والوسط في الداخل وفي الخارج كانت منذ سنة 1960 مجمعة في قاعدة ديدوش مراد في ليبيا قصد التنسيق والاستغلال ومن هناك توجه التقارير والدراسات المنجزة إلى مختلف جهات الحكم وحتى دورات المجلس الوطني للثورة الجزائرية التي انعقدت بليبيا كان ينظمها سي مبروك رحمه الله ومصالحه أي نحن الذين ننظمها ونجمع أرشيفها لأن ذلك من

مهامنا، بعد انتهاء دورات مجلس الثورة يأتي الأخ سي مبروك إلى القاعدة ومعه الأخ بن يحي ويحضرون الأرشيف ويضعونها في صناديق فولاذية كبيرة (coffre fort) وكل التقارير والمداولات الخاصة بمجلس الثورة وكل التقارير الأتية من داخل وخارج البلاد كانت توضع في تلك الصناديق.

في الفترة الواقعة بين وقف اطلاق النار(19مارس62) واجراء الاستفتاء، كان سي بن بلة قد اتفق مع الأخ بوصوف لترحيل هذه القاعدة بكامل أجهزتها وعتادها وجنودها واطارتها وأرشيفها وملفاتها الخطيرة إلى الجزائر وذلك بتأجير باخرة. وكان من المقرر أن تنطلق العملية في الغد، ولسوء الحظ لم يطبق هذا الاتفاق .وبعد الاجتماع الأخيرللمجلس الوطني للثورة الجزائرية زارنا سي بومدين ومعه كل القادة العسكريين.

قاعدة ديدوش مراد كانت تضم نوعين من الناس: الجنود الذين جاؤوا من جيش التحرير الوطني والمناضلين الذين جاؤوا من فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا كان قد أرسلهم عمر بوداود.

بالنسبة للجنود أمرنا بومدين بترحيلهم وادماجهم في الأركان العامة ووحدات الجيش وكلف العقيد شعباني بتوفير كل الامكانيات(شاحنات وغيرها) للذهاب عبر الولاية السادسة ويضمن لكم سلامتكم وحدد موعد الالتقاء بالولاية الخامسة التاريخية، وبالفعل نفذت أوامر بومدين وتكفل بالعملية عبد الكريم حساني الذي قاد القافلة حتى قاعدة أركول. ويشاء القدر أن هذه المصالح السرية بدأت من الولاية الخامسة وانتهت إلى الولاية الخامسة.

وبعد قضاء مدة بقاعدة أركول أمرنا سي بومدين بنقلها إلى (Rocher Noir) حيث كانت توجد هيئة التنفيذ المؤقتة التي يرأسها عبد الرحمان فارس وذلك قبل تشكيل حكومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حيث كان في السلطة المكتب السياسي وكلفت شخصيا بمسؤولية الترحيل وقد أعطانا عبد الرحمان فارس عمارة وضعنا فيها ذلك الأرشيف وتركناها إلا أن تلك المصالح تفككت. فأعضاء فيدرالية فرنسا ذهبوا بعد أن كوناهم وبقي الجنود فقط، أما نحن فقد التحقنا بوزارة الدفاع الوطني، وكنا قد جلبنا تلك الأرشيفات إلى قصر الحكومة حيث خزناها بالطوابق التحت أرضية.

ومرة حضر بن بلة إلى هناك وشاهد البعض يحاولون جر صندوق فولاذي (coffre fort) دون جدوى فسأل عنه فقيل له إنها وثائق خاصة بالمحاسبة فأمر بابعادها دون أن يعلم أنها تضم كل أرشيفات الثورة وظل الأرشيف هناك.

بعد 19جوان 1965 سأل بومدين السيد مرباح عن أرشيف طرابلس (ليبيا) فكان رده أنها في الطوابق تحت الأرضية لقصر الحكومة فسأل بومدين عن المكلف بها فقال مرباح أن الأخ معاوية هو المكلف بها وأحضرها من (Rocher Noir) إلى هنا. فأمر بومدين باحضارها حالا وجاءت الشاحنات العسكرية والجنود ومحضر قضائي (الأستاذ كالي)، لأن بعض تلك الصناديق قد تكون مفاتيحها ضاعت ولم تعد بحوزتنا وهي صناديق ضخمة جدا فأحضرنا شخصا من الأمن العسكري بإمكانه فتح أقفال كل الصناديق الفولاذية وقام بفتح معظمها وقد استعصت عليه

بعضها فتم فتحها بنافثة النار (chalumeau) وشرعنا في إعادة جرد هذا الأرشيف وكان حاضرا في هذه العملية مدير من رئاسة الجمهورية (تزير باشا) دون أن يكون على علم بمحتويات تلك الصناديق. ولما بدأت والمحضرالقضائي نقوم بعملية الجرد الخاصة بالأشرطة المغناطيسية والتدخلات المسجلة بها كانت تضم كريم بلقاسم، فرحات عباس، بن خدّة، بن بلة، خيذروغيرهم أي كل أعضاء مجلس الثورة الذي كان يضم كما تعلمون 34 شخصا 17 أعضاء أساسيين و 17 أعضاء إضافيين فدهش ذلك المدير وقال لقد كان تحت بن بلة كنز دون أن يعلم به.

بعد عملية الجرد نقل الأرشيف إلى وزارة الدفاع الوطني وكلف بومدين الأمن العسكري بأن يحتفظ بها عنده، لأنه توجد لدى الأمن العسكري مصلحة التوثيق وأمرنا بترتيبها إلى وثائق عسكرية ووثائق مدنية واقتصادية وغيرها، وذلك ما قمنا به.

بعد وفاة هواري بومدين ورئاسة الشاذلي بن جديد قال له المؤرخون ومن جملتهم رئيس جلستنا المحترم (**د/ جمال قنان**) نريد كتابة تاريخ الثورة ولا نجد المادة الضرورية لذلك ونعتقد أنه لديكم في وزارة الدفاع الوطني أرشيف الثورة فسألنا الرئيس إن كانت موجودة عندنا فكان جوابنا بنعم، فقلت له بأنه لا يمكننا تسليم كل الأرشيف لأن فيه ما يتضمن أسماء أشخاص لا يزالون أحياء. وبعد تفكير أمرنا الرئيس بتسليم الأرشيفات ذات الصبغة السياسية والاقتصادية إلى المركز الوطني للأرشيف أما الأرشيفات ذات الطابع العسكري أو الاعلامي فاحتفظوا بها، وهذا ما عمل به.

مصالح الأرشيف

ادريس سهلي

السؤال الأهم في نظري والذي أود الاجابة عنه أولا يتعلق بأمرين كتابة تاريخ جنود هذه المصالح والأرشيف.

بالنسبة للأرشيف أقول و"**ماشهدنا إلا بما علمنا**" صدق الله العظيم. أجيبكم بصورة رسمية عند الاستقلال كان كل الأرشيف في الصناديق وقد عملت يومين في الجيش الوطني الشعبي إلى غاية 07 جويلية 1962 لأقوم بجمع أرشيف منطقة الغرب التي سلمتها لهم. وبعدما اعتبرت أن مهمتي قد انتهت التحقت ببيتي. الإخوان أيضا أحضروا أرشيف قاعدة ديدوش مراد في شاحنات من طرابلس وسلموها إلى أيد أمينة. أما ماذا فعلوا بهذا الأرشيف بعد ذلك فأنا شخصيا أجهل ذلك ويمكن للأخ سي معاوية الذي بقي بعدنا في الجيش الوطني أن يضيف بعض المعلومات.

أما بالنسبة لكتابة التاريخ وللتصحيح أقول، نحن لا نكتب التاريخ إذ لو قمنا بذلك فسنكذب على التاريخ لأننا شاركنا في صنع هذا التاريخ ولا نستطيع من هذا المنطق كتابته بل نكتب أو نسجل شهادات وسيأتي آخرون بعدنا من الشباب المختص في التاريخ فيقارنوا بين شهادات فلان وفلتان ويقومون بعمل "الشرطي" كما يقال عندنا ويحققوا في من قال الحقيقة ومن كذب. أما نحن فلا نقدر لأن الواحد منا لا يستطيع أن يشهد على نفسه حتى ولو كان قد ارتكب خطأ. ولهذا طالبنا بأن نكتب أو نسجل شهادات لأن الأمر كان خارجا

عن إرادتنا والحمد لله قد نزع الشريط اللاصق الذي كان موضوعا على أفواهنا.

ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية لأن دورنا الأول كما كنا أثناء الثورة في الاتصال هو تبليغ الرسائل فنحن لا نزال نبلغ الرسالة، رسالة إخواننا الذين استشهدوا رحمهم الله، واسمحوا لي أن أتحدث عن سي مرباح ولا أعتقد أن هناك من الحضور من تكلم عنه كما فعل العبد الضعيف لله لأنني أعرف سي مرباح منذ 1949 فقد درسنا السنة السادسة معا في الثانوية والتحقنا بجيش التحرير الوطني في دفعة واحدة والذين عرفوا دور سي مرباح خلال الثورة لا شك أنهم يدركون عظمته. لم يكن مديرا - وهذه حقيقة تاريخية - لأن المدير كان تابعا لمديرية الوثائقية والبحث التي كان يرأسها سي الطاهر الذي لا يزال على قيد الحياة ونائبه هو سي "لمين" المعروف ببوعلام بسايح. لما وقع تنظيم مديرية الوثائقية والبحث فإن أول مهمة أسندت لسي مرباح هي المدير الجهوي للغرب والتابعة للمديرية السالفة الذكر وتضم الولايات: الرابعة، الخامسة، السادسة والمغرب الأقصى فكان مديرا جهويا عنها، وبعدها كما قال الأخ معاوية أي بعد تكوين قاعدة ديدوش مراد، وللحقيقة التاريخية فإنه لم يلتحق بها لا في البداية ولا النهاية لأن سي مبروك رحمه الله قال لسي الطاهر أن بومدين(وسي مبروك لم يكن يقول لبومدين سي) قد طلب مني

شخصا ليقوم بالتنسيق بين أركان الجيش ومصالحنا فما رأيك؟ ولم يعط سي مبروك للطاهر أمرا بوضع فلان. وكان جواب سي الطاهر: لن أجد أحسن من مرباح رحمه الله.

وحصل جدل حول الاسم الحقيقي لسي الطاهر مدير الوثائقية والبحث فكان رد السيد إدريس سهلي: أنه لا يمكنه شخصيا إعطاء الاسم الحقيقي لأن الرجل لا يزال على قيد الحياة وأعتقد أنه ليس من حقي إعطاء اسمه الحقيقي، وللتوضيح بالنسبة للإخوان الذين يطلبون أسماء وتاريخ أولئك الأشخاص أقول أن الكثير منهم لا يزالون في الوظائف وعيب وحرام علينا أن نعطي أسماءهم لأن الأمر يتعلق بسر دولة لأننا سنمس أسرار الدولة الجزائرية. قد يقول قائل بعد 34 سنة من الاستقلال لم يبق هناك سر دولة. وأسأل من قال لكم ذلك؟ وأين تعلمتم ذلك؟ أعطيكم مثالا بسيطا، هناك دولة منظمة أحسن منا منذ قرون خلت هي بريطانيا العظمى التي قررت فيها وزارة الدفاع البريطانية في سنة 1985، أي أربعين سنة بعد الحرب العالمية الثانية فتح بعض الملفات لهذه الحرب. أعطيكم مثالا آخر يقال بأن أحسن دولة منظمة وعصرية في العالم هي الولايات المتحدة الأمريكية إذن اذهبوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية واطلبوا الاطلاع على ملفات حرب الشمال والجنوب التي وقعت منذ قرنين فإلى يومنا هذا فإن هذه الملفات موضوعة تحت طائلة السرية وممنوع الاطلاع عليها.

أقفل هذا الموضوع، وأعود إلى المبادرة الأولى لكتابة تاريخ هذه المصالح وجرى ذلك بمتحف الجهاد، كنا اثنين كما هو مذكور في الجرائد وإن كان الفضل الأول يعود لسي أبو الفتح الذي كان مستشارا برياض الفتح والعبد الضعيف لله. فوجهنا الدعوة للصحفيين فرد علينا صحفي مسائية (Horizons) فقط. وقد طرحنا مشكلة أرشيفات المصالح الخاصة لكننا لم نقل لا بد أن يفتح هذا الأرشيف لأننا نعرف وندرك أكثر من أي واحد بأن ذلك غير ممكن فقلنا يجب أن ترتب مثلما هو الحال في الدول المنظمة. فمثلا ملف ملوزة يوجد في الموضع كذا لكنه يظل سريا، ونحن أعطينا أدلة وتفسيرات لذلك، حتى يكون هناك ترتيب للأرشيف لأننا فكرنا بأن من شاركوا في الثورة سيذهبون فمن يضمن لنا أنه بعد 50 أو 60 سنة إذا لم يتم ترتيب هذا الأرشيف بألا يأتي أي شخص و"يدس" ملفا يتهم فيه مثلا بومدين رحمه الله بأنه كان يتعامل مع مصالح الجوسسة الفرنسية لأن الذين عملوا معه ويعرفونه جيدا توفوا كلهم. أما إذا رتب الأرشيف فلا يمكن إدخال أي ملف بعد ذلك.

أتطرق الآن إلى موضوع مهم وهو دور المرأة في المخابرات والاتصالات السلكية واللاسلكية. بالنسبة لجمعية (MALG) التي أمثلها لم تكن هناك إمرأة واحدة في مصلحة اللاسلكي ما عدا اللواتي كونهن سي سليم في الولاية السادسة ولا أعلم عددهن ولا خلفيات

المبادرة. لكن في ما يخص مديرية مصالح الارسال اللاسلكي التابعة لجمعية (MALG) لم تكن هناك ولو إمرأة واحدة وهذا رغم الصورة الموجودة في المتحف الوطني للمجاهد والتي تبدو فيها إمرأة وهي تشغل جهازا وهذه المرأة لا نعرفها ولا نعرف من أخذ لها الصورة ولا أين كان ذلك؟

أما بالنسبة للمديريات الأخرى فإن المرأة لعبت دورا كبيرا في المخابرات واليقظة ككل الشعب الجزائري. وأذكر أن أربع أخوات مجاهدات خرجن عند الاستقلال برتبة ضابطات من المديرية الوطنية لليقظة ومضادة الجوسسة وهن على قيد الحياة وزوجات...إلخ. كن مجاهدات في الجبل ولكن نظرا لمستواهن الثقافي فإن واحدة منهن أخذت تقاعدها كمفتشة للرياضات من وزارة التربية الوطنية، وهذا لا يعني أن تواجد المرأة في هذه المصالح لا يتجاوز الأربعة ولكن اللواتي ذكرتهن يمثلن المستوى العالي وكن مقيمات في المديريات. أما من كن في ميدان العمل فهن كثيرات جدا.

أعود للرد على السؤال الذي طرح حول تاريخ "**القعدة**". إن القعدة غنية عن التعريف وأعطيكم مثالا بسيطا فقط. إذا لم تخن الذاكرة وأظن أنها لا تخونني في شهر أوت 61 لما تكونت الحكومة التي ترأسها الأخ بن خدة بعد المؤتمر زار وفد من المؤتمرين قاعدة ديدوش مراد وكان برئاسة الرئيس السابق فرحات عباس رحمه الله رفقة العقيد الصادق

دهيليس (سي سليمان)، العقيد عثمان والعقيد أوعمران رحمهما الله وزاروا كل المصالح حتى وصلوا إلى قاعة العمليات العسكرية وهي عبارة عن قاعة كبيرة توجد بها خريطة للجزائر بطول 10 أمتار. ومع الأسف فإن الشخص الذي شارك في إنجاز تلك الخريطة وهو من الأغواط الأخ ابراهيم عزوز غير موجود معنا وكان يدعى هلال رمضان وفي الحقيقة لم يكن عزوز هلال رمضان بل كان ينجز الخرائط والمجسمات.

كانت تلك الخريطة تضم كل مراكز العدو على مستوى القطر الجزائري وعلى الجدار المقابل كانت نفس الخريطة ولكنها تضم مراكز جيش التحرير الوطني والذي كان يقوم بعملية الشرح للوفد الزائر رفيع المستوى هو الأخ رشيد وهو على قيد الحياة والذي كان يعمل في الطيران البحري الفرنسي وفر والتحق بمصالحنا لأننا كنا في حاجة إلى مختص في الطيران. ومع الأسف لم يكن يحسن اللغة العربية ولو أنه وهراني. شرع في تقديم الشروحات باللغة الفرنسية حول الولاية الخامسة فقال كما تشاهدون فإن جيش التحرير الوطني قضي عليه تقريبا في الولاية الخامسة إلا في القعدة حيث بقيت له نقطة أو اثنين في الولاية الخامسة.

وأقول لكم بصراحة لا ندري كيف استمرينا. تاريخ القعدة لا أصنعه أنا بل أنتم الذين كنتم تقاومون بها.

أجوبة
من ميدان
سلاح الإشارة

كلمة:
عبد الكريم حساني

أولاً يطيب لي أن أتوجه بالشكر الجزيل للشباب من طلبة وطالبات والذين تقدموا بكثير من الأسئلة وقد سجلت شخصيا 28 سؤالا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعطش هؤلاء الشباب لمعرفة ماضيهم المجيد وهذا من حقهم ولذلك وجب علينا الرد عليهم. وهي أسئلة يمكن تصنيفها إلى تلك المتعلقة بالرجال وخاصة سي مبروك صانع سلاح اللاسلكي وسي عمر إذ هناك جملة من الأسئلة تدور حول مساهمة هذين الرجلين العملاقين.

السيد مبروك بوصوف رحمه الله كان من الأوائل ومن رواد الحركة الوطنية، ودخل في صفوفها منذ 1946 وأصبح عضوا هاما وخطيرا في المنظمة السرية L'OS وهي السلف لجيش التحرير وواصل العمل حتى 1951 حيث حكم عليه غيابيا بـ 15 سنة سجنا. وكان يعمل عادة في الشمال القسنطيني ونظرا للأخطار التي هددته كالشرطة الفرنسية أصبح مضطرا إلى الاختفاء في أماكن أخرى إلى غاية بداية 1954، وكان قد شارك في اجتماع الـ 22 الذين قرروا تفجير الثورة، فكان أحد هؤلاء الأبطال الذين بادروا إلى اشعال فتيل الثورة. وبعد إجتماع 54 وتوزيع المسؤوليات بين القادة أصبح سي بوصوف مساعدا للعربي بن مهيدي الذي تولى قيادة الولاية الخامسة. ثم بعد أن توجه العربي بن مهيدي في سنة 1956 إلى مؤتمر الصومام فوض قيادة شؤون الولاية الخامسة لبوصوف.

وكما تعلمون تقلد العربي بن مهيدي مسؤوليات على المستوى الوطني حيث دخل إلى الجزائر ليقوم بأعمال أكثر شدة على العدو وفي تلك الفترة أصبح بوصوف يتولى شؤون الولاية الخامسة، هذا هو سي بوصوف وبفضل حنكته وإيمانه كان هو الصانع والمفكر في خلق هذا السلاح.

أما في ما يتعلق بسي عمر (علي ثليجي) فقد كان ضابط صف في الجيش الفرنسي وبعد ما حصل على تكوين في إحدى مدارس الإشارة، أصبح عضوا هاما في الجيش الفرنسي. وشاء القدر أنه بعد استقلال المملكة المغربية أحالته فرنسا على السلطات المغربية، لأن فرنسا كما تعلمون كانت تعتقد غداة استقلال المغرب أن كل الجزائريين الموجودين في صفوف جيشها هم من جنسية فرنسية ولذلك بعثته على أساس أن يكون متعاونا مع الجيش المغربي ولكن غريزته الوطنية جعلته يتصل بالقاعدة الخلفية للولاية الخامسة، وقبل أن يقوم بذلك فإن جيش وجبهة التحرير الوطني كانت لهما شبكاتهما في كل الدول بما فيها المغرب العربي، وبما أننا كنا في حاجة إلى خبراء في هذا السلك فقد استطاع جيش التحرير الوطني بفضل رجاله أن يطلب من السيد ثليجي الذي كان في الرباط مع الجيش المغربي الالتحاق بجيش التحرير الوطني، ولم يتردد في تلبية هذا النداء حيث إلتحق بأركان الولاية الخامسة في شهر أوت 1956.

بعد إلتحاقه فإن سي مبروك الذي كان يشرف على الولاية الخامسة تيقن من أن هذا الرجل له خبرة وحنكة في الميدان ولذلك كلفه بمتابعة تكوين الدفعة الأولى وقد قام بواجبه أحسن قيام، ثم بعد الدفعة الأولى فإن الشخص الموجود أمامكم كلف بالدفعة الثانية، ثم تولى مسؤوليات وطنية أخرى، فهو الذي قام مثلا بالانجاز الفني لصوت الجزائر الحرة المكافحة في القواعد الخلفية الشمالية لجيش التحرير الوطني في المغرب، ثم كلف أيضا بنشر الشبكات داخل الجزائر وخارجها.

إذن فالأعمال التي قام بها سي عمر جليلة وكثيرة لا تحصى ولا تعد ولا بد من محاضرتين أو ثلاث حتى نحصر كل الأعمال، لكن وبما أن الشباب ألح على هذه المعرفة فأعطيكم فقط حدثا عشناه في القواعد الشرقية مع الفيالق التابعة لجيش التحرير الوطني حتى تعرفوا حنكة هذا الرجل، أنه كان يحمل جهازا متنقلا واستطاع أن يدخل بموجاته في صفوف الجيش الفرنسي موهما إياهم بأنه فرنسي وأخذ إحدى موجاتهم وأصبح الفرنسيون يعتقدون أنه تابع لهم وأعطوه كل الأخبار التي نسخرها لفائدة جيش التحرير الوطني، واعتقد أنه بفضله نجحنا في معركة تاريخية سوف يكتب عنها التاريخ كثيرا.

أجيب الآن على السؤال المطروح حول تسرب العدو داخل الأجهزة أو الشبكات الجزائرية. هذا صحيح هناك محاولات كثيرة من الجيش الفرنسي للتسرب، وتسرب فعلا، أنا كنت مع سي بومدين رحمه الله

سنة 1957 وأخذنا برقية جاءت من إحدى الولايات وأفتح قوسا لأقول نحن أيضا كانت لدينا غريزة، لأن تعبير تلك الرسالة الواردة عبر الموجات الجزائرية ليس تعبيرا جزائريا إذ لاحظنا وجود كلمة تحيا الأخوة. vive la fraternité وهذه كلمة لم نستعملها أبدا من قبل وتنبه المرحوم سي بومدين لذلك وقد سألته ما العمل، فطلب منا الاستمرار في المواصلات وأخذنا كل البرقيات، وأعطينا الأوامر للشبكات الأخرى لأخذ الحيطة والحذر.

ولكن وبالرغم من هذا استطاع العدو أن يتسرب في بعض المناطق بفضل وسائله الكثيرة والجهنمية وأثناء الحرب كنا ننتظر ذلك لأن سلاح الإشارة ليس سلاحا للانتصار فقط بل هو سلاح ذو حدين وحسب طريقة استعماله، فإذا استعملته أحسن استعمال وبتبصر تكون النتيجة جيدة وإذا استعملته بدون حذر يكون سلاحا مضادا وهذا مصير كل الأسلحة وموجود في تاريخ كل الأمم.

هناك سؤال يقول ما هي أهم المناطق؟ وأجيب بأن كل المناطق كانت هامة. أعتقد أن الولاية الأولى كان فيها أحد الأبطال وهو رحال السعيد دخل إلى الولاية الأولى من سنة 1957 إلى غاية 1962 الولاية الثانية كان فيها رحال بوصوف الذي استشهد بضعة أشهر قبل الإستقلال، الولاية الثالثة فيها آيت حمو أحد العباقرة استشهد سنة 1958 بعد انفجار بطارية كانت ملغمة من طرف الجيش الفرنسي الولاية الرابعة فيها الكثير، منهم من لا يزال على قيد الحياة، ولكن أذكر بعض

الأسماء مثل سي بلال التونسي مصطفى، والكثير من الإخوان لأن الولاية الرابعة كانت تجلب اهتمام القيادة نظرا لوضعها الجغرافي الخطير، الولاية الخامسة كانت كل مناطقها مجهزة لماذا؟ نظرا لقرب الأركان من الولاية لأننا أردنا أن نجعل من الولاية الخامسة خبرة وكثير من الرجال الذين استشهدوا سقطوا في الولاية الخامسة وهذا لا يعني أنهم أكثر بطولة وإنما يرجع إلى العدد الذي كان متمركزا هناك. الولاية السادسة، وأنا أحيي بهذه المناسبة البطل الأخ المحترم ضابط بعث إلى الولاية السادسة ألا وهو عريف أطال الله عمره وقام بواجبه أحسن قيام، وكان هو النواة للاتصال بين الولاية السادسة ومختلف الولايات الأخرى والقيادة السياسية، ولذا استطاع أن يقوم بواجبه أحسن قيام، وهذا يرجع إلى إيمانه وحنكته وأيضا إلى تبصر قيادة الولاية السادسة التي قدمت له كل المساعدة وأعطته كل الوسائل ولم تدخر أي جهد لتجعل منه عنصرا هاما في الولاية السادسة.

السؤال الآخر يقول لماذا هذا التأخير في رفع الستار؟ السبب بسيط ويعود لكون بعض الإخوان كانوا معروفين من طرف السلطة الفرنسية ولأسباب أمنية فقط ولأسباب تتعلق حتى بمصير الثورة فلم نرد أن نكشف الأوراق قبل هذا اليوم ربما كان في استطاعتنا كشفها منذ سنوات ولكن نظرا لخطورة هذا السلاح احتفظنا بسريته إلى الآن وهذا ما أكده المرحوم سي بومدين في عدة مناسبات، لأننا طرحنا عليه نحن الكثير من الأسئلة فقال لنا في ما يتعلق بهذا الباب لم

يحن وقته بعد. وهناك أشياء قد تكتشف مستقبلا وليس اليوم لأن المعركة كانت شرسة، معركة حياة أو موت معركة كان مصير الجزائر فيها مرتبطا بالسرية ولذلك فأنا أحيانا أتذكر هذا الحديث الشريف وتعاونوا بالسر والكتمان في قضاء حوائجكم. لم ينطق عن الهوى. هناك أشياء أيها الإخوة من حقكم أن تعرفونها ولكن لم يحن وقتها الآن وسيحين أوانها في ما بعد.

هناك أخ يطلب منا تسليط الأضواء على المحاولات الفرنسية، وقد أشرت إليها والمحاولات الفرنسية استعملت وسيلتين:

الوسيلة الأولى هي محاولة منعنا من استعمال الموجات بالتشويش أي عندما يحاول أحد المخابرين الجزائريين أن يبعث رسالة تسد عنه الموجة بالتشويش عليه. والكثير من الإخوان الذين هم في مثل أعمارنا ربما يتذكرون الفترة التي كان فيها الجزائري يلصق أذنه بالمذ اع حتى يلتقط صوت الجزائر الحرة لأن فرنسا كانت تستعمل كل الوسائل حتى لا تصل هذه الأخبار إلى الأسر الجزائرية.

سؤال آخر يقول صاحبه لماذا كانت الولاية الخامسة هي صاحبة المبادرة؟ السؤال في محله. في الحقيقة ليس الولاية الخامسة فقط وإنما كل الولايات حاولت إنشاء سلاح الإشارة حتى تحقق تنسيق أعمالها، مثلا في القاعدة الشرقية بجانب الولاية الثانية، استطاعت أركان هذه الولاية إقامة شبكة ولو أنها متواضعة مقارنة مع الشبكات

الأخرى ولكن كان لهم الفضل في ذلك. وأكثر من ذلك حتى أثناء الحركة الوطنية فإن المنظمة السرية L'OS فكرت في يوم من الأيام أن تكون لديها شبكة لربط الاتصال بين أفرادها وقياداتها عبر الوطن والأخ الذي كلف بهذه المهمة هو سي بن قاسي الذي كان موجودا في الولاية الثالثة آنذاك لم تكن تسمى الولاية الثالثة بل بلاد القبائل، وكلف من طرف ـ وأفتح قوسا لأقول هذا ربما نوع من دور التاريخ ـ العربي بن مهيدي وبوصوف لإقامة السلاح اللاسلكي في سنة 1952 ـ 1953 وذلك قبل اندلاع الثورة.

إذن لقد كانت هناك محاولات في كل الولايات وفي اعتقادي فإن نجاح الولاية الخامسة يعود إلى موقعها الجغرافي حيث كانت ولاية واحدة وقيادة واحدة وتتمتع بقواعد خلفية آمنة. هذه العوامل قد تكون جعلت الولاية تفكر بهدوء في إقامة سلاح اللاسلكي وهذا لا يعني أنها أفضل أو أذكى من الولايات الأخرى بل هناك حقائق جغرافية موجودة ولكن لا بأس أن أضيف بأن ذكاء وتبصر العربي بن مهيدي وبوصوف لعبا دورا كبيرا في إنشاء هذا السلاح الحربي.

سؤال آخر يتناول عملية التكوين في الاتصالات اللاسلكية. إن التكوين في هذا المجال يتطلب مدة طريلة وكان من باب المستحيل أن يتم التكوين داخل الوطن.

وبالرغم من أن التكوين كان يتم بالقواعد الخلفية ولكن بعد التكوين يعين الجندي في منصب داخل البلاد أو خارجها لأنه كان لدينا شبكات خارج الولايات وهذه الشبكات لا تقل أهمية عن الشبكات الداخلية حيث كنا نتبادل الأنباء التي نحتاج إليها من خلالها، ثم في ما يتعلق بالتزود بالسلاح والأجهزة وحتى في ما يخص الاتصال بين القيادات كالقيادة الموجودة في تونس مثلا إذ كانت هناك قيادة أركان غربية وقيادة أركان شرقية فكيف يتم الاتصال بينهما؟ فالعملية تكون مستحيلة في حالة انعدام المواصلات. ولذلك أقمنا شبكات في تونس، طرابلس، مصر، العراق، الرباط، طنجة والجنوب الجزائري وكل هذه الشبكات كانت ذات صفة سرية وهذا لا يعني أن السلطات لم تكن على علم بذلك ولكنها كانت تتوخى الاحتشام.

إحدى الأخوات طرحت سؤالا تذكر فيه فقرة ربما قرأتها في كتاب، تقول فيه أن جيش التحرير الوطني كان عاجزا عن صنع هذه الأجهزة وأن كل أجهزته آتية من المعسكر الشيوعي أو العالم العربي، وأقول لها إذا كان هناك جهاز عمل بالطاقات الجزائرية وبالعبقرية الجزائرية فهو سلاح الإشارة، وباستثناء الرجال الذين أشار إليهم إدريس سابقا، وهم من اللفيف الأجنبي وأخذناهم من الثكنات وأخذنا منهم الخبرة، فإن كل العمل من أصل جزائري، كل الأسلحة حتى الجهاز وكان جهازا هزيلا وغير عملي وإنما بفضل اجتهاد هؤلاء الناس ادخلوا عليه تغييرات وصار عمليا وقابلا للاستعمال ولذلك أقول أننا

نجحنا حتى النهاية لعدم ادخال الأجانب بيننا ولوفعلنا ذلك ربما كانت الأمور ستفلت من أيدينا في يوم من الأيام ولهذا كان الجهاز في أيدينا لأنه من عبقرية الشعب الجزائري.

طرح علينا سؤال حول دور المرأة، أعتقد أن هذا السؤال سيجيب عنه السيد عريف ولكن أقول فقط أنه كانت هناك محاولة في ما يتعلق بتعليم المرأة الموجودة في صفوف جيش التحرير الوطني لتكون مخابرة. ولكن نظرا للأعمال الأخرى من تمريض وغيره لم يكن لدينا الوقت للتفكير في ذلك. ولكن سي عريف استطاع أن يجند بعض النساء وبالتالي هو أدرى مني بالرد على هذا السؤال.

للرد على السؤال المطروح حول الخصوصيات الميدانية أقول أن الخصوصيات الميدانية لا نختارها نحن وإنما الجهاز، فإذا وجدنا جهاز طائرة نستعمله بالنسبة للطائرة وفي الأرض وإذا وجدنا جهازا خاصا بسلاح آخر نستعمله دائما في نفس المجال، فنحن لم يكن لدينا الاختيار وكنا نسخر كل الأجهزة لخدمة جيش التحرير الوطني.

بالنسبة للسؤال الخاص بمؤتمر الصومام ولقاؤنا لا يخص مؤتمر الصومام ولكن أعتقد أن السائل كان يقصد الاتصال لدى جيش التحرير قبل المؤتمر وأقول أن الاتصال كان يتم عن طريق المشاة كان عندنا اتصال في الولاية الخامسة يستطيع قطع مسافة 50 كلم في الليلة الواحدة فأطلقنا عليه تسمية «العود» (الحصان)، ولما أقمنا

شبكة المواصلات قال لنا لقد حكمتم علي بالبطالة. وإذن فقبل مؤتمر الصومام كان الاتصال يتم عن طريق الأشخاص كبريد لربط الاتصال، ولكن نظرا لضخامة المعارك وتعقيد الأمورأصبح هذا النمط من الاتصال غير صالح لتأدية العمل، ولهذا فكرنا في جهازالمواصلات.

طرح سؤال آخر يقول: من هم الأشخاص الذين كانوا وراء إنشاء سلاح الإشارة؟

في البداية كانوا أربعة أوخمسة أفراد لا أكثر. أحدهم يعرف المواصلات والثاني لديه مذياع محطم والآخر يتصنت على الدرك الفرنسي ، وكان لدينا جهاز مدني نقال أدخلنا عليه تغييرات فأصبحنا نلتقط شبكات رجال الدرك لأن هؤلاء كانوا يرسلون باللغة الفرنسية وربما اعتقدوا أن الفلاقة يجهلون اللغة الفرنسية.

وبذلك أعطونا جميع المعلومات، وأحد الإخوان أشار إلى التقاط نبأ من الجيش الفرنسي، وهو الأخ عبد المؤمن الذي استشهد في نوفمبر 1956 إذ التقط الرسالة التي يتكلم فيها رجال الدرك عن وفاة والده وهو الذي التقط الارسال من المذياع وسجل أسماء المتوفين بما فيهم والده .

ردا على السؤال الخاص بالعمليات الهامة التي قمنا بها، أقول أن الرائد عبد الوهاب الذي لعب دورا هاما في هذا المجال وكان من

المشجعين لهذا السلاح سيفيدكم ببعض المعلومات حيث بعثنا حسب المعلومات التي لدينا بأنباء خاصة بوجود بعض الخونة في المنطقة. وأركز على هذه النقطة بالذات لأنها دفعتنا بإلحاح إلى التفكيرفي انجاز هذا السلاح، لأنه ابتداء من سنة 1957 بدأت المصالح السرية الفرنسية تفكر في تفجير الثورة من الداخل عن طريق تسرب الخونة. ونحن لم نكن نعرف شيئا عن هؤلاء الخونة أو الناس الذين يقدمون شكاوي في 1956 مثلا. فقد إلتقيت في سنة 1956 بالأخ سي عبد القادر«**بوتفليقة**» وأعطيته قائمة بالشكاوي فقال لي (ON CONNAISSAIT PAS CES PROBLEMES) وبالفعل لم نكن نعرف هذه المشاكل.

إذن في فترة معينة أصبحت المصالح السرية الفرنسية تفكر في تفجير الثورة من الداخل وكان لديها أركان محنكة في هذا المجال. وللاطلاع على هؤلاء الناس وكشفهم كان يلزمنا مصلحة خاصة بالبحث عليهم، وقد تكون هذه النقطة محل محاضرة في مابعد.

أحد الحضور طرح سؤالا حول المشاكل التي تعرضنا إليها، وهي في الحقيقة مشاكل لا تحصى ولا تعد. **أولا** أن الجهاز الذي نرسله إلى الداخل لا يشتغل بالكهرباء بل بالبطارية. وهذه البطارية تتطلب اعادة تعبئتها من جديد، حتى أن بعض الإخوان رؤساء المناطق سئموا منا وأصبحوا يقولون أن هذا الجهاز مزعج كثيرا. وهومزعج فعلا.

وفي البداية كنا نرسل جهازا غير صالح لحرب العصابات، وبعدما تحصلنا على جهاز آخرأخذناه من جيش الحلف الأطلسي أصبحنا في وضع أحسن من الوضع الأول، ومن جهة ثانية وهذه النقطة كانت خطيرة هي إلتقاط العدو أوتحديد موقعنا من خلال البرقيات التي نرسلها بواسطة جهازلاقونيو. ولذلك أعطينا أوامر بالتنقل في كل الأماكن.

أضف إلى ذلك أن التنقل في حد ذاته كان يطرح مشاكل لأن الجهاز كان يزن في حدود 50 كلغ والبطارية كانت تزن مثله تقريباولا بد من حصان لنقلها. كل هذه العوامل كانت تشكل صعوبات كبيرة بالنسبة للمخابر. ولكن الأخطر من هذا كله هو دخول العدو في أمواجنا. ولهذا فكرنا بعد ذلك في خطوة أخرى، قد تكون لاحقا محل محاضرة، وهي ارسال البرقيات بواسطة الشفرة أي اعطاء كل البرقيات تعبيرا آخرا. بحيث حتى وإن وقعت في أيدي العدو لا يستطيع ترجمتها. غير أن العدو كانت له الوسائل والامكانيات لمواجهة هذه الخطة. وبدورنا أصبحنا نستعمل وسائل أخرى كما سنعرف فيما بعد من خلال المحاضرة المبرمجة.

بالنسبة للسؤال المتعلق بالمُخابر إسماعيل حراث أعتقد أنه أسر من طرف الجيش وتم حجزجهازه لكنه تمكن من تمزيق رسائل الشفرة وهذه هي الحرب، والمهم أن السرية تبقى محفوظة. وأخيرا أقول أن أول مدرسة في هذا المجال تم تكوينها في أوت 1956.

تنظيم
سلاح الإشارة

عريف الجيلالي

منذ اندلاع الكفاح المسلح واهتمام السلطة الثورية يتزايد يوما بعد يوم من أجل تزويد جيش التحرير بمختلف الأسلحة المتطورة ليصبح جيشا عصريا قادرا على مواجهة العدو بصفة فعالة، ويتجلى هذا الاهتمام في قرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956.لقد تمكن جيش التحرير الوطني من اكتساب سلاح جديد هو سلاح الإشارة أو اللاسلكي، وجاء هذا السلاح الجديد في الوقت المناسب ليساهم أولا في حل بعض المشاكل التي بدأت تطرح على الثورة وتكاد تعرقل سيرها، وثانيا لإرضاء بعض المتطلبات التي أصبحت تأخذ طابع الإلحاح يوما بعد يوم. ومن جهة أخرى، وفي نفس الوقت، أصبح من الضروري على الثورة توحيد القيادات وتأمين الاتصال الدائم بين المسؤولين وفك العزلة التي كانت تهدد وحداتنا العسكرية المنتشرة عبر التراب الوطني. وأخيرا، تبليغ الأوامر والتوجيهات والتعليمات والنواهي بكيفية سريعة ومضمونة إلى مختلف الأجنحة الثورية في الزمان والمكان.

وفي هذا الموضوع، حددت هياكل قيادة المواصلات اللاسلكية كما جاء في محاضرة الأخ الضابط عبد الكريم حساني كما يلي:

القيادة الغربية للمواصلات، وكذا القيادة الشرقية واللتين يعتبران نقطة إنطلاق لمصالح المواصلات السلكية واللاسلكية لجيش التحرير الوطني والتي تطورت بسرعة فائقة، حيث وابتداء من سبتمبر 1956، تم إنشاء شبكة عسكرية لسلاح الإشارة من أجل تغطية مناطق معتبرة.

بعد هذه المحاولة الأولى التي عرفت نجاحا نسبيا، والتي مكنت من استخلاص الكثير من التجارب والعبر، جاءت محاولة ثانية بتكوين فوج من التقنيين تكوينا جيدا وإنشاء شبكة لا سلكية غطت هذه المرة جميع التراب الجزائري، وقد تم ذلك في شهر أوت 1957. وهكذا استفادت الولاية السادسة كسائر الولايات الأخرى بسلاح جديد ألا وهو سلاح الإشارة استجابة للمتطلبات العسكرية من حيث الارسال السريع وإلتقاط الأخبار من العدو والتنسيق بين الوحدات العسكرية، وربط الولاية السادسة ربطا متينا مع القيادة السياسية من جهة، وبالمناطق والوحدات الموجودة في الجبهات من جهة أخرى. جهزت هذه الولاية بأحدث جهاز راديو متطور من نوع ANGRC9 كان آنذاك مخصص لجيوش الحلف الأطلسي وهو يتميز بقوة 14 واط. وبتوصيلة فعلية بـ 500كلم تفوق توصيلته التصميمية التى لا تتعدى 30كلم والدليل على هذا هو أن الرائد عمر إدريس تكلم من وسط الجزائر ومن قلبها مع الأخ بومدين بالمغرب وذلك ، حسب شهادات بعض المسؤولين في المخابرات الذين حضروا هذا الملتقى، وهم موجودون هنا.

قلنا إذن أن قوة توصيله تفوق 500كلم. وفعلا فقد تمكنا بواسطة هذا الجهاز أن نتحصل على هذه المسافة من قمم جبال هذه الولاية سواء بالليل أو بالنهار أثناء المعارك وقنابل الطائرات، حتى بالقرب من مراكز العدو ولكن قاومنا واستشهد الأبطال والرجال من أجل إنقاذه، لأن هذا الأخير كان الجهاز الوحيد الذي نملكه قبل 1958 وهو الذي كان

يربطنا بقياداتنا فكنا همنا الوحيد هو الحفاظ عليه مهما كان الثمن. وهذا الجهاز. وهو يوجد حاليا مع بعض الأجهزة الأخرى بالمتحف الوطني للمجاهد، كنا نتمركز بالقرب من مراكز العدو ونشغل الجهاز بنجاح في عملنا. ولكن مثل هذه العمليات كانت تتطلب حذرا وصبرا وذكاء فائقا، فكنا نستعمل وسائلنا الخاصة أحيانا، للإفلات من قنوات الأمواج المستخدمة من طرفنا، كنا نرسل أحيانا برقياتنا على أمواج العدو، حتى يكاد يفقد صوابه ويتعرض للشتم من قبل مسؤوليه فكنا نخرج دائما منتصرين في النهاية من حرب الأمواج هذه، رغم وجود جهاز واحد في البداية عبر كامل تراب الولاية السادسة.

لقد كان لوجوده أثر كبير في تطوير المواصلات وفي إنشاء مصالح أخرى كونها بسيطة، فرضتها علينا الظروف وبعض الاحتياجات. فجاءت هذه المصالح الجديدة لتكمل بعضها البعض ولتقوي من فعالية هذا السلاح الجديد ولتعطيه قيمته الكاملة. وهذا مع العلم أن هذه المصالح كانت تعمل بسرعة تامة وهي كالتالي:

1ـ **مصلحة التصنت:** ومهمتها البحث عن أمواج العدو والدخول في شبكته وإلتقاط كل البرقيات قصد الاطلاع على المعلومات والأخبار، والتي من شأنها إفادتنا بكل ما يجري بالولاية من جهة، وبالقطر الجزائري من جهة أخرى، من نشاطات حربية ونوايا العدو، وبما كان يخططه أو يعده من عدوان ضد وحداتنا والمنظمات العاملة تحت ظل جبهة التحرير الوطني في القرى والمدن.

2. **مصلحة الشفرة:** وقد أنشئت في نفس اليوم الذي قمنا فيه بارسال البرقيات بواسطة جهاز الراديو، وهنا أفتح قوسا لأقول أن الفوج الثاني تلقى تكوينا سريعا في القواعد الخلفية بالناظور بالمغرب الأقصى لم يتجاوز ثلاثة أشهر، وكان التكوين آنذاك يشمل عامل الراديو وملتقط البرقيات والمرتب وعامل الشفرة وفيما بعد تطورت الأمور وأصبحت هناك مصلحة خاصة لكن عامل الراديو، عندنا كان يقوم بكل المهام. يستقبل البرقية، يرقمها، يرسلها ويتلقى الرد إن كان هناك رد أو يعطيه لمسؤوله أي أنه كان يقوم بثلاث مهام. ثم تطورت العملية وتسلمت كل مصلحة مهمتها.

وأعود لأحدثكم عن مصلحة الشفرة والتي أنشئت كما ذكرت آنفا في نفس اليوم الذي قمنا فيه بارسال البرقيات بواسطة جهاز الراديو، ولعلما أن العدو يستمع إلينا ونحن نستمع إليه لذا كان علينا أن نضمن شيئا من السرية في تبادل الكلام والحوار بيننا، فكانت لدينا وسائل خاصة تمكننا من التخاطب بكل سرية فيما بيننا، لكن وسائل العدو وقوته وإمكانيته في التنقيب على ارسالنا والكشف عنها ورغبة منا في الحفاظ عليها فرض علينا أخذ جميع الاجراءات الضرورية في هذا الشأن، تغيير الرموز وقواعدها ومناهجها وأساليبها حتى لا تصبح روتينية ولعبة سهلة في يد العدو وبفضل هذه الحركية أصبح العدو عاجزا على كشف محتوى البرقية. وإلى جانب الجهاز الرئيسي للولاية السادسة بدأنا بإنشاء شبكة تغطي كافة تراب المناطق الأربعة بالولاية، وهذا تدريجيا. لقد استطعنا تزويد كل منطقة بجهاز

من نفس النوع المذكور أعلاه، بفضل اقتحام مراكز العدو أو من خلال الحصول عليها أثناء المعارك.

كانت الأوامر تصدر من طرف قادة الولاية السادسة على اختلاف مهامهم ورتبهم، وكان الأمر الأول الذي يعطى للمسؤول مهاجمة مركز أو نصب كمين هو احضار كل أجهزة الارسال الموجودة أي أجهزة الارسال الخاصة بالطائرات والدبابات والسيارات العسكرية وغيرها. وبفضل المجاهدين استطعنا أن نتحصل على كمية لا بأس بها من الأجهزة المختلفة الرئيسية لأننا كنا بحاجة إلى تنظيم الشبكة ولو على مستوى المناطق لضمان اتصال دائم بين الولاية والمناطق وهذا ما حققناه. والشئ الذي يميز الولاية السادسة أنها لم تبق مكتوفة الأيدي للتزويد بالمخابرين والتقنيين بل بعد أن تحصلنا على الأجهزة قمنا بإنشاء مدرسة بقمم الجبال تخرج منها عدد لا بأس به من المخابرين القادرين على تسيير الراديو عبر مناطق الولاية وبالتالي خلق شبكة للإشارة وهذا الأمر يستحق الإشارة إليه، علما أن تكوين المخابرين يتطلب وسائل خاصة ووقت طويل وعزيمة قوية وراحة بال. وبفضل هذا التكوين أصبحوا تقنيين قادرين على القيام بهذه المهمة الدقيقة والصعبة في الوقت نفسه.

بمرور الأيام ومن خلال تعدد المعارك وتعدد اقتحام مراكز العدو، استطاعت وحداتنا العملية أن تحصل من العدو بالقوة على كمية هائلة ومختلفة من أجهزة الارسال يتفاوت بعضها البعض في

المسافات وفي القوة وهي على التوالي: (S.C.R 300 - S.C.R 6 - S.C.R) والأخ الزميل عمر صخري يتذكر جيدا عندما زار المرحوم بومدين حظيرة الاتصالات السلكية واللاسلكية للولاية السادسة وهذا بعد وقف اطلاق النار حيث إنبهر وسألنا عن مصدر تلك الأجهزة، إن كنا سرقناها أم اشتريناها وما كادت تمر سنة 1960 حتى أنشئت شبكة أخرى هذه المرة على مستوى النواحي العسكرية داخل كل منطقة من ولايتنا.

والجدير بالذكر أن استعمال هذه الأجهزة البسيطة سهل للغاية وباستطاعة أي واحد استغلاله ولا يتطلب تخصصا معمقا.

تلكم هي أيها المجاهدون، أيها السادة نبذة متواضعة عن تاريخ إنشاء سلاح الإشارة بالولاية السادسة والتي تتميز عن معظم الولايات الأخرى بشساعة ترابها وقسوة طبيعتها. نحن في الولاية السادسة لم يكن لدينا عدو واحد نحاربه، حقيقة، عدونا الرئيسي هو الاستعمار الفرنسي لكن كان لنا أعداء آخرون. كنا نحمل جهاز الراديو ليل نهار ونخوض المعارك، ولم يكن العدو الفرنسي وحده بل كان وراءه أعوان بلونيس، فالمجاهدون والإخوة الحاضرون يتذكرون ذلك جيدا، فقد قضينا 30 يوما في كل يوم معركة وفي بعض الأحيان كنا نبلغ القيادة ليلا ودون انتظار عن نتائج معركة نقوم بها والقيادة بدورها تقوم بتبليغها عن طريق الإذاعة السرية، أذكر على سبيل المثال معركة في 25 جانفي 1958 مع الاستعمار بجبل الزاقرة، كان

هناك ضابط، كان له الدور الكبير، وهو النقيب «روكول» الذي لعب دورا كبيرا في حرب الفيتنام، وكانت نهاية حياته على أيدي مجاهدي الولاية السادسة. في تلك الليلة وبعدما تأكدنا من أنه قتل وجيئ ببندقيته نصف الآلية (Semi Automatique) أرسلنا برقية من قلب المعركة إلى القيادة التي أخبرت الإذاعة الجزائرية في تلك الليلة، آنذاك إندهش الاستعمار الذي كان يهزأ من الجزائريين ويقول بأنهم لن يكونوا عاملي راديو أبدا.وأنه لا وجود لديهم للاتصالات السلكية واللاسلكية إلا في الحلم، ومن شدة إستهزاء الفرنسيين بالمجاهدين وعاملي الراديو كانوا يرسلون برقياتهم واضحة دون شفرة. لكننا كنا نسجل كل شيئ. ذلك هو مدى إستهزاء الاستعمار بالذكاء الجزائري الذي جرده من كل عبقرية. ولكن العكس هو الذي حصل. تلكم نبذة متواضعة تاريخ إنشاء شبكة سلاح الإشارة للولاية السادسة التاريخية.

وهنا أفتح قوسا آخر، لكي أتكلم عن الإخوة الذين تدربوا في قمم الجبال غداة الاستقلال، طلبت القيادة العليا للجزائر المستقلة من قيادة الولاية السادسة، أن تعزز جيش التحرير الوطني بأجهزة سلكية ولاسلكية ومخابرين، لأن المرحوم بومدين عندما زار الولاية السادسة رأى حظيرة الاتصالات السلكية واللاسلكية.

وفي الأخير أود أن أشير إلى أن العدو كان يخشى سلاح الإشارة، وحاول أكثر من مرة وبوسائل ضخمة تحطيمه، ولكن بفضل الخطوط

الاستراتيجية التي رسمتها القيادة للولاية السادسة، وبفضل الطاقم الذي كان يحرس الأجهزة والوثائق، حيث كان لدينا فوج مخصص لحماية الأجهزة والوثائق، أما الشخص التقني فكان عندما ينهي عمله والمتمثل في ارسال واستقبال ثم فك البرقيات أو تغطيتها، يسلم الجهاز وأدوات العمل إلى فوج متخصص في الحماية والذي يقوم بدوره في مراقبة وحماية المراكز والأجهزة طبعا.

ويمكنني القول أن الولاية السادسة لم تفق. أي جهاز للاتصالات السلكية واللاسلكة، والجهاز الأول الذي جئت به في سنة 1957 واجتازت به الحدود المغربية، موجود حاليا بالمتحف الوطني للمجاهد مع أجهزة أخرى.

ولكن بفضل الطاقم الذي كان يحرس الأجهزة والوثائق لم يستطع هذا العدو النيل منا حيث أن جميع أجهزة الراديو على مستوى ولايتنا بقيت محفوظة حتى النهاية. وهنا يجدر بي القول أنه غداة الاستقلال وبطلب من القيادة السياسية أرسلت قيادة الولاية السادسة إلى مختلف النقاط عبر الوطن عدة أجهزة ومخابرين لمواصلة مهامهم.

كذلك أذكر على سبيل المثال أن بعض الإخوان الذين كوناهم تكوينا بسيطا أي تكوينا قاعديا لكي يتمكنوا من استعمال الأجهزة اللاسلكية هم اليوم مسؤولون في مواقع عسكرية رفيعة بعد أن عمقوا معارفهم في معاهد عليا.

فهرس الموضوعات

- المقدمة 5

* القسم الأول: المواصلات والتسليح

- تطور المواصلات اللاسلكية 62.56 ..... موسى حداد 11
- سلاح الإشارة وتطوره ..... عبد الكريم حسانه 35
- نظام سلاح الإشارة ..... عمر صفره 41
- الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة) ..... قدور ريان 49
- بعض الجوانب التقنية من الإذاعة ..... عمار معموره 61
- المخابرات والأمن أثناء الثورة ..... السيد معاوية 73
- معلومات عن وزارة التسليح والاتصالات العامة (*MALG*) ..... سفلي الطاهر 85
- التسليح أثناء الثورة ..... عبد الرحمان عمرانه 93
- التسليح أثناء الثورة (تعقيب) ..... عبد الرحمان عطية 107

* القسم الثاني: سلاح الإشارة والاستخبارات العامة

- ترحيل اللصيف الأجنبي ..... إدريس (سفلي الطاهر) 119
- أمواج المواصلات لنقل برقيات الأمل ..... احمد بن شاعو 133
- رجال الخفاء ..... محمد دباغ 137
- كيفية وصول المعلومات ..... بن زخيد سيد احمد 145
- كلمات عن وثائق الثورة ..... السيد معاوية 149
- مصالح الأرشيف ..... إدريس سفلي 155
- اجوبة من ميدان سلاح الإشارة ..... عبد الكريم حسانه 163
- تنظيم سلاح الإشارة ..... عويف البلالة 177

وزارة المجاهدين
المركز الوطني للدراسات والبحث في
الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954
الجزائر 2001